قراءة أبي الجوزاء الربعي
دراسة بنيوية وتركيبية
في ضوء الدرس
اللغوي الحديث

إعداد /

د. مُحَمَّد عَبْدالعَال السيِّد إبْراهِيم

أستاذ أصول اللغة المساعد

في كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر

ملخص البحث

تناولتِ الدراسةُ الملامحَ البِنْيَويّةَ والتَّرْكِيبِيّةَ في قِرَاءة أبي الجَوْزَاءِ الرَّبْعِيّ في ضَوْءِ الدَّرْسِ الُّلغَويّ الحَدِيثِ؛ وتنبع أهمية الموضوع من القراءات ورواياتها وما لها من منزلةٍ سامية، حيث إنها تتصلُ بأداءِ رسولِ اللهِ (ﷺ)، ولذا اعتمدَ عليها أهلُ اللغة في دراسة العربية الفصحى سواءٌ أكانتْ متواترةً أم شاذةً.

وجاء البحث في ثلاثة فصول قبلها مقدمة وبعدها خاتمة، تناولت في المقدمةِ أهميةَ الموضوع وأسبابَ اختياره والمنهجَ المتَّبعَ في دراسته.

وكان الحديث في الفصل الأول عن (أبي الجوزاء ومكانةُ قراءتِه بين القراءات)، وقد اشتملَ على مبحثين:

- المبحث الأول: التعريف بأبي الجوزاء، ببيانِ اسمِهِ، ومولدِهِ، ونشأتِهِ، وأخلاقِهِ، وأقوالِ العلماءِ فيه، وشيوخِهِ وتلاميذِهِ، ووفاتِهِ.

المبحث الثاني: قراءةُ أبي الجوزاءِ ومكانتُها بين القراءاتِ.

أما الفصل الثاني فكان عنوانه: الملامح البِنْيويّة (الصرفيّة) في قراءةِ أبي الجوزاء، ويشتمل على ثمانية مباحث:

- المبحث الأول: اختلاف الأبنية في الأفعال.
- المبحث الثاني: اختلاف الأبنية في الأسماء.
- المبحث الثالث: التبادل بين الفعل والمصدر.
- المبحث الرابع: العدول عن الحضور والتكلم والغيبة.
- المبحث الخامس: الإفراد والجمع.

- **المبحث السادس: التخفيف والتشديد.**
- **المبحث السابع: المقصور والممدود.**
- **المبحث الثامن: المبني للفاعل والمبني للمفعول.**

وأما الفصلُ الثالث فعنوانه: الملامحُ التركيبيّة (النحويّة) في قراءة أبي الجوزاء ، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: الاختلاف في الإعراب.**
- **المبحث الثاني: مجيء أنَّ المفتوحة في موضع المكسورة.**

المبحث الثالث: بين الخبر والاستفهام.

ثم ذيَّلْتُ البحثَ بخاتمةٍ ضمَّنتها أهمَّ النتائج التي تمخَّضَتْ عنها الدِّراسةُ، مع جمعِ قراءاتِ أبي الجوزاء في فهرسٍ مستقلٍّ بها، قبل فهرسِ المصادرِ والمراجعِ.

The study deals with the structural and structural features in the reading of Abi Aljawza Alrabee in the light of the modern linguistic lesson. The importance of the subject stems from the readings and its narratives and its lofty status, as they relate to the performance of the Messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him) Whether frequent or abnormal.

The research came in three chapters preceded by an introduction and then a conclusion, which dealt with the importance of the topic and the reasons for its selection and the methodology used in its study.

The hadeeth in the first chapter on Abi Aljawza and the place of reading it between the readings), and included two topics;

The first topic: the definition of Abi Aljawza, a statement of his name, birth, and origin, and ethics, and the words of scientists, and his elders and disciples, and his death.

The second topic: reading the father of Abi Aljawza and its status between readings.

The second chapter was entitled: structural features (morphology) in the reading of Abi Aljawza, and contains eight questions;

.The first topic: different buildings in the acts.

.The second topic: different buildings in names.

The third topic: exchange between the verb and the .source.

The fourth topic: Refraining from attending, speaking and .absenteeism.

.The fifth topic: individuals and collection.

.The sixth topic: mitigation and stress.

.The seventh topic: the restricted and extended.

.The eighth topic: built for the active and built for effect.

As for the third chapter, its title: Synthetic features in the reading of Abi Aljawza. It includes three sections;

The first topic: the difference in expression.

The second topic: the advent of that open in the broken position.

The third topic: between the news and the question.

Then the research was accompanied by a conclusion that included the most important results that emerged from the study, with the collection of readings of Abi Aljawza in an independent index, before the index of sources and references.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ المحمودِ بكلِّ لسان، المعروفِ بالجُودِ والإحسان، العالمِ بما يُضْمِرُ كلُّ إنسان، والمطَّلِعِ على السرِّ منه والإعلان، حمدًا متصلًا إلى يومِ الدين، وصلواتُه وتسليماتُه على الرسولِ الكريم، سيدِ الأولين والآخرين، ورضيَ اللهُ عن صحابتِه الأخيار، وآلِ بيتِه الأطهار، والتابعين وتابعي التابعين، وعنَّا معهم بكرمِك يا أكرمَ الأكرمين، أمَّـا بعـــد.

فسيظلُّ القرآنُ الكريمُ قبلةَ الباحثين على اختلافِ ألوانِهم ومشاربِهم، فَهُوَ "حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حتَّى قَالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١، ٢]، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"(١).

وقد ساقهُ اللهُ (ﷻ) لأمةِ الإسْلامِ ليكونَ نبراسًا يُضيءُ لها طريقَهَا، وهدايةً تُرشدُ القلوبَ الحائرةَ، والعقولَ التائهةَ؛ لأنه ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ

(١) جزء من حديث طويل رواه الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن سيدنا رسولِ الله (ﷺ)، وهو في سنن الترمذي: ٢٢/٥، تح/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ومسند البزار: ٧١/٣، تح/ محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م، وسنن الدارمي: ٢٠٩٨/٤، تح/ حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م.

﴿ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[المائدة/١٦].

ولَمَّا كان القرآنُ الكريمُ بهذه المنزلةِ السامية، والمرتبةِ العالية، فقد دعا اللهُ (ﷻ) هذه الأمة لتدبُّر آياته، واستخراجِ ما فيه من كنوز الحكم، لا سيما قراءاته ورواياتها التي تتصلُ بأداءِ رسولِ اللهِ (ﷺ)، والتي اعتمدَ عليها أهلُ اللغة في دراسة العربية الفصحى سواءٌ أكانتْ متواترةً أم شاذةً.

وجديرٌ بالذكر أنَّ علماءَ الأمةِ –سلفًا وخلفًا– مُتَّفقون على أنَّ قراءاتِ القرآنِ منها متصلُ السندِ برسولِ اللهِ (ﷺ)، وبقي اتصالُه إلى عهدِ التدوين، واشتهر عندهم باسمِ القراءاتِ المتواترةِ، أمَّا ما انقطعَ سندُه من القراءاتِ عند قارئٍ معينٍ قبل عصْرِ التدوينِ لسببٍ ما، كعدمِ الذيوعِ والانتشارِ، أو كونها مخالفةً لقياسِ النحوِ واللغةِ، فمعروفٌ عندهم بالقراءاتِ الشواذِّ.

والنوعان متَّفقان في رفعةِ الشأنِ، وعلوِّ القدرِ، مع استنباطِ الأحكامِ الشرعيةِ منهما، والاحتجاجِ بهما في اللغةِ، غير أنَّ النوعَ الأخيرَ لا يُقرأ به في الصلاة.

ولذا شمَّر علماءُ اللغة عن سواعدِ الجدِّ، فتناولوا هذه القراءاتِ من جميعِ جوانبِها، صوتيةً وبنيويةً وتركيبيةً ودلاليةً، فأردتُّ أنْ أحوزَ شيئًا من هذا الشرف الذي نالوه، وأغترف من المنهلِ العذبِ الذي وردوه، فولَّيْتُ وجهي شطرَ قراءة من القراءات، أُنقِّبُ عن مكنونها اللغوي، فوفَّقني اللهُ (ﷻ) –بمنِّه وكرمه– إلى أبي الجوزاء (أَوْس بْن عَبْدالله بْن خَالِد الرَّبْعِيّ [ت ٨٣هـ]) الثبتِ الثقةِ الصدوقِ، أحدِ كبارِ العلماءِ، ومن التَّابعين

الأجلاء، فَرُحْتُ أجمعُ قراءاتِه المتناثرةَ من بطون كتب القراءاتِ والتفسيرِ التي نصَّتْ على نسبةِ القراءةِ إليه.

وترجعُ أسبابُ اختياري قراءةَ أبي الجوزاء لتكونَ محلَّ دراستي إلى ما يلي:

أولًا: أنَّ أبا الجوزاء أحدُ جيل التابعين الموثوق بهم، ولذا اتَّصلتْ قراءتُه بأئمة الطبقة الأولى من صحابةِ رسولِ اللهِ (ﷺ)، كأمِّ المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، وحبرِ الأمةِ وترجمانِ القرآنِ عبدِالله بنِ عباس (رضي الله عنهما)، وقد قال مفتخرًا بالتلقِّي عنهما: أقمت مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةٌ إلا سَأَلْتُهُما عَنْها[1]، كما تلقَّى من عبدالله بن عمرو (رضي الله عنهما)، وأبي هريرة (رضي الله عنه).

ثانيًا: اتَّصف أبو الجوزاء بصفاتٍ كريمةٍ، فقد أجمع علماءُ الجرح والتعديل على أنه كان ثقةً صدوقًا لم يكذبْ قط، كما كان رجلًا ديِّنًا عفَّ اللسان، صدوقَ القلب، لا ينافقُ ولا يماري ولا يتملَّقُ أحدًا، شأن كبار التابعين.

ثالثًا: كان أبو الجوزاء على هَدْيِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، فقد كان يكرهُ المبتدعةَ وأصحابَ الأهواء.

رابعًا: يُعدُّ أبو الجوزاء ممَّنْ عاشُوا كاملَ حياتِهم في القرنِ الأولِ الهجريِّ -عصر الفصاحة والاحتجاج- بما يضمنُ للغته السلامةَ والفصاحةَ، والبعدَ عن أي لحن أو خطأ.

([1]) ينظر: التاريخ الكبير للإمام البخاري: ١٦/٢، ١٧، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

خامسًا: القراءاتُ الشاذةُ مَعِينٌ لا ينضَبُ، فهي تتكاملُ مع المتواترة في إبرازِ معنًى، أو توضيحِ حكم، أو دَحْضِ شبهة، ممَّا يجعلُ دراستهُما معًا كُلًّا لا يتجزَّأ.

سادسًا: غزارة المادة اللغوية في قراءة أبي الجوزاء باشتمالها على قضايا لغوية عدة، بجانب شمولها مستويات اللغة الأربعة، مما يجعلها حقلًا خصبًا للدراسات اللغوية.

ولمَّا كانتْ قراءةُ أبي الجوزاء مشتملةً على مستويات اللغة الأربعة فقد أردتُ إظهارَ الملامحِ البنيويةِ والتركيبيةِ في قراءةِ الإمامِ، فكانت هذه الدراسةُ التي عنونتُها بـ

قِرَاءَةُ أَبِي الجَوْزَاءِ الرَّبْعِيِّ
دِرَاسَةٌ بِنْيَوِيَّةٌ وَتَرْكِيبِيَّةٌ
فِي ضَوْءِ الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ الحَدِيثِ

أمَّا عن المنهجِ الذي سلكتُه فقد حاولتُ أنْ أجمعَ في دراستي بين المنهجين الوصفيّ والمقارنِ، فبعد ذكْرِ الآيةِ القرآنيةِ التي تضمَّنت القراءةَ- أبدأ بذكر قراءة الجمهور، مُثنِّيًا بقراءة أبي الجوزاء ومَنْ معه، فيظهرُ بذلك الفرقُ بين القراءتين، فأبدأُ بتوجيهِ كليْهما، مع بيانِ علاقةِ كلٍّ منهما بالأخرى، مستعينًا في ذلك بكتب القراءاتِ والتفسيرِ واللغةِ وغيرها، وبيان العلاقةِ بين هذه القراءاتِ ولغاتِ العرب.

وحيثُ إنَّ أبا الجوزاء الربعي من الشخصيات غيرِ المشهورةِ إلَّا عند المتخصصين في القراءات وغيرها، وبما أنَّ الوقوفَ على ترجمته جزءٌ لا يتجزَّأُ من البحث؛ للوقوف على مولده وطبيعة شخصيته، والعصر الذي

عاش فيه، وشيوخه الذين تلقَّى عنهم، وبالتالي معرفة أي أنواع الطبقات ينتمي إليها، لذا رأيتُ لزامًا عليَّ أن أبدأ بترجمة الإمام لتكتمل الفائدة، ولئلا يحتاج القارئ إلى البحث عن ترجمته في بطون الكتب، مع بيان منزلة طبقته بين القراءاتِ، ولذا اقتضتْ طبيعةُ البحث أنْ يكونَ في ثلاثةِ فصولٍ مسبوقةٍ بمقدمةٍ ومتلوَّة بخاتمةٍ:

أما المقدمةُ فقد تناولتُ فيها أهميةَ الموضوع، وأسبابَ اختياره، والمنهجَ المتَّبعَ في دراسته.

الفصلُ الأولُ جاء عنوانه: (أبو الجوزاء ومكانةُ قراءتِه بين القراءات)، وقد اشتملَ على مبحثين:

- المبحث الأول: التعريف بأبي الجوزاء، ببيانِ اسمِهِ، ومولدِهِ، ونشأتِهِ، وأخلاقِهِ، وأقوالِ العلماءِ فيه، وشيوخِهِ وتلاميذِهِ، ووفاتِهِ.
- المبحث الثاني: قراءةُ أبي الجوزاءِ ومكانتُها بين القراءاتِ.

الفصل الثاني: الملامحُ البِنْيويّةُ (الصرفيّة) في قراءةِ أبي الجوزاء، ويشتمل على ثمانية مباحث:

- المبحث الأول: اختلافُ الأبنية في الأفعال.
- المبحث الثاني: اختلافُ الأبنية في الأسماء.
- المبحث الثالث: التبادلُ بين الفعل والمصدر.
- المبحث الرابع: العدولُ عن الحضور والتكلم والغيبة.
- المبحث الخامس: الإفرادُ والجمعُ.
- المبحث السادس: التَّخفيفُ والتَّشديدُ.

- المبحث السابع: المقصورُ والممدودُ.
- المبحث الثامن: المبنيُّ للفاعل والمبنيُّ للمفعول.

الفصلُ الثالث: الملامحُ التركيبيّة (النحويّة) في قراءة أبي الجوزاء ، ويشتملُ على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الاختلافُ في الإعراب.
- المبحث الثاني: مجيءُ أنَّ المفتوحة في موضع المكسورة.
- المبحث الثالث: بينَ الخبر والاستفهام.

ثم ذيَّلْتُ البحثَ بخاتمةٍ ضمَّنتُها أهمَّ النتائج التي تمخَّضَتْ عنها الدِّراسةُ، مع جمعِ قراءاتِ أبي الجوزاء –في الجانبين البنيوي والتركيبي– في فهرسٍ مستقلٍّ بها، قبل فهرسِ المصادرِ والمراجعِ.

واللهَ (ﷻ) أسألُ أن يُجنِّبنا الزللَ في أقوالِنا وأعمالِنا وأفعالِنا، كما أرجوه (ﷻ) أن يكتبَ لهذا البحثِ القبولَ، فهو وحده العليمُ بما بذلتُ من جهدٍ في جمعه وتصنيفه ودراسته، كما أدعوه (ﷻ) أنْ يكونَ نافعًا كاتبَه وقارئيه في الدنيا والآخرة، وأن يجعلَه خالصًا لوجهه الكريم، إنه على ما يشاءُ قدير، وبالإجابة جديرٌ، وهو ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠]، وصلِّ اللهُمَّ على نبينا المختار، وعلى صحابتِهِ الأخيار، وآلِ بيتِهِ الأطهار، وسلِّمْ تسليمًا كثيرًا.

د. محمد عبد العال السيد إبراهيم

الفصلُ الأولُ

ترجمة أبي الجوزاء

ومكانةُ قراءتِه بين القراءات

ويشتملُ على مبحثين:

- المبحث الأول:

التعريفِ بأبي الجوزاء، ببيانِ اسمِه، ونشأتِه، وشيوخِه وتلاميذِه، ووفاتِه.

- المبحث الثاني:

قراءةُ أبي الجوزاءِ ومكانتُها بين القراءاتِ.

المبحث الأول

التعريف بأبي الجوزاء

اسمُهُ ومولدُهُ ونشأَتُهُ:

هو أَوْسُ بْنُ عَبْدِالله بْنِ خَالد الرَّبْعِيُّ[1]، التابعيُّ البصريُّ، مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ[2].

---

(1) الرَّبْعِيُّ (بِسُكُون الْمُوَحَّدَة) نِسْبَة إِلَى رَبْعَة الأزد، وَيُقَال فِيهِ: الرَّبَعِي، بِالتَّحْرِيكِ أَيْضا؛ لِأَنَّ ربعَة الأزد اسْمه ربيعَة بن الغِطْرِيف الْأَصْغَر، واسْمه الْحَارِث، بن عبدالله بن الغطريف الْأَكْبَر، واسْمه عَامر، بن بكر بن يشْكر بن مُبشِّر بن صَعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كَعْب بن الْحَارِث بن كَعْب بن عبد الله بن مَالك بن نصر بن الأزد بن الْغَوْث، فالمُحدِّثون يحركون الْمُوَحدَة فِي النِّسْبَة، نظرًا إِلَى ربيعَة، والنسَّابون يُسكِّنونها نِسْبَةً إِلَى ربْعَة، فَكل مِنْهُمَا صَوَابٌ، وَاللهُ أعلمُ، ينظر: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم لابن ناصر الدين القيسي الدمشقي الشافعي: ١٢٩/٤، تح/ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ١٩٩٣م، وينظر: الطبقات لخليفة بن خياط ٣٥٢، تح/ د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ٣٩٢/٣، تح/ د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار لبدر الدين العينى: ٧٨/١، تح/ محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(2) ينظر في ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٦٦/٧، تح/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، وتاريخ ابن معين ليحيى بن معين: ١٩٢/٤، تح/ د. أحمد محمد نور، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي– مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، والطبقات لخليفة بن خياط: ٣٥٢، والتاريخ الكبير للبخاري: ١٦/٢، وتاريخ الثقات لأبي الحسن العجلي: ٧٤، دار الباز، ط١، ==

لمْ تذكُرْ لنا كتبُ التراجم شيئًا عن نشأته، ولا حدَّدتْ يومَ مولده، والغالبُ أنه وُلِدَ بعدَ وفاةِ سيدنا رسولِ اللهِ (ﷺ)، حيثُ اتَّفقتْ جميعًا على أنَّهُ من التَّابعين.

أخلاقُهُ وأقوالُ العلماءِ فيه:

ذكره الدار قطني في (مَنْ صحَّتْ روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم)[1]، كما نصَّ عليه ابنُ حِبان في كتابه (الثقات) وقال: لم يَكْذبْ

==

١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، والكنى والأسماء للإمام مسلم: ١٩٧/١، تح/ عبدالرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٣٠٥/٢، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، والثقات لابن حبان: ٤٢/٤، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، وذِكْر أسماء التابعين ومَنْ بَعْدَهُم ممَّنْ صَحَّتْ روايتُه عن الثقات عند البخاري ومسلم، للدارقطني: ٧٧/١، تح/ بوران الضناوي، مؤسسة الكتب الثقافية– بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، وفتح الباب في الكُنى والألقاب لابن مَنْدَه العبدي: ٢٠٤، تح/ أبو قتيبة محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر– الرياض، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، وسِيَر السَّلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني: ٧٠٣، تح/ د. كرم بن حلمي بن فرحات، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

(١) ينظر: ذِكْرُ أسماءِ التابعين ومَنْ بَعْدَهُم ممَّنْ صحَّتْ روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم للدارقطني: ٧٧/١.

قطّ[1]، وسُئل عنه أبو زرعة فقال: بصريٌّ ثقةٌ[2]، ووثَّقه أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ[3].

وكان (رحمه الله) رجلًا ديّنًا عفَّ اللسان، صدوقَ القلب، لا ينافقُ ولا يُماري ولا يتملَّقُ أحدًا، شأن كبار التابعين، فقد رُوي عنه قوله: مَا لَعَنْتُ شَيْئًا قَطُّ، وَلاَ أَكَلْتُ شَيْئًا مَلْعُوْنًا قَطُّ، وَلاَ آذَيْتُ أَحَدًا قَطُّ ، وَلا مَارَيْتُ أَحَدًا قَطُّ، وَلَمْ أَجْلِسْ عَلَى دَكَاكِينَ قَطُّ.

وكَانَ -أيضًا- مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تحرُّزًا عن النَّجاسات، وحرصًا على طهارة ثوبه وبدنه، حَتَّى كَانَ لَهُ ثَوْبَانِ: أحدهما لِلصَّلاةِ عَلَى حِدَةٍ، وَثَوْبٌ آخر للحمَّام عَلَى حِدَةٍ.

وأوردَ الذهبيُّ أنَّه كان يسيرُ على هَدْيِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، وأنه يكرهُ المُبتدعةَ وأصحابَ الأهواء[4].

وَكَانَ أَبُو الجَوْزَاءِ قَوِيًّا مع كثرة عبادته وصومه، فقد ذكر أَهْلُ التَّارِيخِ أنه كَانَ يُوْاصِلُ الصيامَ أُسْبُوْعًا, وَيَقْبِضُ عَلَى ذِرَاعِ الشَّابِّ، فَيَكَادُ

---

(1) الثقات لابن حبان ٤/٤٢.

(2) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/٣٠٤.

(3) التعديل والتجريح, لمن خرَّج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد الأندلسي: ١/٤١٣، تح/ د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع- الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(4) سير السلف الصالحين للأصبهاني: ٧٠٣، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٢/١٠٢٤، تح/ د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

يَحْطِمُهَا (يعني: ما يزيدُه الصومُ إلَّا قوةً وبأسًا وشدةً، ولعلَّه دليلُ الإخلاص)[1].

شيوخه الذين تلقَّى عنهم:

يُعدُّ أبو الجوزاء من علماء الطبقة الثانية، فقد ذكره خليفةُ بنُ خياط في الطبقةِ الثانيةِ من قُراء أهل البصرة[2]، مما يعني تلقِّيَه القرآنَ الكريمَ مباشرةً من علماء الطبقة الأولى الذين تلقَّوْا آياتِ الذكرِ الحكيمِ غضًّا طريًّا من فِي رسول الله (ﷺ)، ومن هؤلاء الصفوة الذين تتلمذَ على أيديهم:

١- عَائِشَةُ بنتُ أبي بكرٍ الصّديق (رضي الله عنها): حَبِيبَةُ حبيبِ الله (ﷺ)، وزوجُ النَّبِي (ﷺ)، أمُّ الْمُؤمنِينَ، الحَصَانُ الرَّزانُ المُبرَّأةُ من فَوق سبع سماوات، أمُّ عبدالله عَائِشَةُ بنتُ عبدالله بنِ عُثْمَانَ بنِ عَامرِ بنِ عَمْرو القرشية، تزَوَّجهَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) وَهِي بنتُ سِتّ سِنِين قبل الْهِجْرَة بِسنتَيْنِ، وَبنى بهَا وَهِي بنتُ تسعٍ، وَقُبض عَنْهَا وَهِي بنتُ ثَمَاني عشرَة، وَكَانَت أحبَّ أَزوَاجه إِلَيْهِ نفسًا، وأكثرَهن علمًا، وأفصحَهن لِسَانًا، مَاتَتْ سنة ثَمَان وَخمسين، رضوَان الله عَلَيْهَا[3]، وهي إحدى نساء النبي (ﷺ) المخاطبات بقول الله (ﷻ): ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ

---

(١) الثقات لابن حبان ٤٢/٤، وسير السلف الصالحين للأصبهاني: ٧٠٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢١٧/٥، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٠٢٤/٢، ومغاني الأخيار: ٧٨/١.

(٢) الطبقات لخليفة بن خياط: ٣٥٢.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال للمزي: ٢٢٧/٣٥، سير أعلام النبلاء: ٤٢٨/٣.

﴿ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٤]، بل كان الوحيُ يتنزَّلُ على رسول الله (ﷺ) وهو في لحافه معها[١]، وَيُعَدُّ أَبُو الجوزاء أحدَ الذين تلقَّوْا عنها حيث قال: أقمت مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلا سَأَلْتُهُما عَنْها[٢].

٢- عَبْدالله بْن عَبَّاس بْن عَبْد المطلب بْن هاشم بْن عَبْدِ مناف، أَبُو الْعَبَّاس الْقُرَشِيّ الهاشمي ابْنُ عم رَسُول الله (ﷺ)، كني بابنه الْعَبَّاس، وهو أكبر ولده.

وكان يُسمَّى البحرَ، لسعة علمه، ويلقبُ بحَبْرِ الأمةِ وترجمانِ القرآنِ، وتُوفِّي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابْنُ سبعين سنة[٣]، وقد أكَّدت المصادرُ على أخذ أبي الجوزاء عن ابن عباس، وسبق بيان ملازمته لابن عباس اثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً ينهل من قرآنه[٤].

---

(١) في صحيح البخاري أنه (ﷺ) قال لأم سلمة: "يَا أُمَّ سَلَمَةَ، لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا" ينظر: صحيح البخاري: ٣٠/٥، تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٢) ينظر: التاريخ الكبير: ١٦/٢.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: ٢٧٩/٢، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ٢٩١/٣، تح/ علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، وتاريخ دمشق لابن القلانسي: ٢٨٥/٢٩، تح/ د سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٤) ينظر: الكنى والأسماء للإمام مسلم: ١٩٧/١، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٠٤/٢، والثقات لابن حبان: ٤٢/٤، ورجال صحيح البخاري: ١٠٢/١، وسير السلف الصالحين للأصبهاني ٧٠٣.

٣- عَبدالله بْن عَمْرو بْن العاص القرشي: لم يكن بينه وبين أبيه فِي السن سوى إحدى عشرة سنة، أسلم قبل أبيه، وكان غزيرَ العلم، مجتهدًا فِي العبادة.

قال أَبُو هُرَيْرة (ﷺ): ما كَانَ أحدٌ أكثرَ حديثًا عَنْ رَسُول اللَّهِ (ﷺ) منِّي إلا عَبدُ اللَّهِ بنُ عَمْرو، فإنه كَانَ يكتبُ، وكنتُ لا أكتبُ.

سَأَلَهُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ): كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَقْرَأَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ. قَالَ: أَفَلا تَقْرَأُهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ؟ قَالَ: أَنَا أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سِتٍّ.

تُوُفِّيَ بِالشَّامِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً[١].

٤- أَبو هُرَيْرة الدَّوسي اليماني: صاحبُ رَسُول اللَّهِ (ﷺ)، وأحْفظُ الصحابة: قيل: كان اسمُه عَبْد شمس فسُمّي فِي الْإِسْلَام عَبْدالله أو عبدالرحمن.

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ) قَالَ: صَحِبْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) ثَلاثَ سِنِينَ مَا كُنْتُ سَنَوَاتٍ قَطُّ أَعْقَلَ مِنِّي وَلا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَعِيَ مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنِّي فِيهِنَّ.

قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا فَأَنْسَاهُ، فَقَالَ: ابْسُطْ رِدَاءَكَ، فَبَسَطْتُهُ فَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: ضُمَّهُ. فَضَمَمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدَهُ، وكان يقول: وَاللَّهِ لا يَسْمَعُ بِي مُؤْمِنٌ وَلا مُؤْمِنَةٌ إِلا أَحَبَّنِي.

أخذ عنه خلقٌ كثيرٌ منهم: أبو الجوزاء الربعي، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ فِي آخِرِ خِلافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ (ﷺ)، وَكَانَ لَهُ يَوْمَ تُوُفِّيَ ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ سَنَةً. [٢]،

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٩٧/٤، وتهذيب الكمال للمزي: ٣٥٩/١٥.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٤٢/٤، وتهذيب الكمال للمزي: ٣٧٥/٣٤.

تلامذته:

لأبي الجوزاء تلاميذُهُ الذين تلقَّوْا عنه، منهم:

١- أَبو الأَشْهَبِ الْعُطَارِدِيُّ: هُوَ الإِمَامُ الحُجَّةُ جَعْفَرُ بنُ حَيَّانَ العُطَارِدِيُّ البَصْرِيُّ الخَرَّازُ الضَّرِيْرُ.

روى عَنْ: أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيّ، وَأَبِي الْجَوْزَاءِ الرَّبْعِيّ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيّ، وَبَكْرٍ الْمُزَنِيّ، وَطَائِفَةٍ.

وَروى عَنْهُ: يَحْيَى الْقَطَّانُ، وَأَبُو الْوَلِيدِ، وَأَبُو نَصْرٍ التَّمَّارُ، وَعَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ، وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَخَلْقٌ كَثِيرٌ، وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَأَبُو حَاتِمٍ.

مَوْلِدُهُ سَنَةَ سَبْعِينَ، فَقَدْ أَدْرَكَ مِنْ حَيَاةِ أَنَسٍ بِضْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وقد قرأ القرآن -فيما نقل أبو عمر الدَّانِيُّ- عَلَى أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيّ.

مَاتَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ[1].

٢- بُدَيْلُ بْنُ ميسرةَ العقيلي الْبَصْرِيّ: رَوى عَنْ: أَنَسٍ، وَأَبِي الْجَوْزَاءِ الرَّبْعِيّ، وَعَبْدِاللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ.

وَروى عَنْهُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، وَأَبَانُ الْعَطَّارُ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَجَمَاعَةٌ.

وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وتُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ ومائة عَلَى الصَّحِيحِ[2].

---

(١) التعديل والتجريح, لأبي الوليد الأندلسي: ٤٥٣/١، وتاريخ الإسلام ٥٥١/٤، ورجال صحيح البخاري: ١٣٩/١.

(٢) التاريخ الكبير: ١٤٢/٢، والمؤتلف والمختلف للدارقطني: ١٦٥/١، تح/ موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، وتهذيب الكمال: ٣١/٤، وتاريخ الإسلام: ٣٧٧/٣.

٣- عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ النُّكْرِيُّ: أَبُو يَحْيَى، وَقِيلَ: أَبُو مَالِكٍ، بَصْرِيٌّ صَدُوقٌ، رَوَى عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ.

وَروى عَنْهُ: حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَعَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ، وَنُوحُ بْنُ قَيْسٍ الْحَدّانِيُّ، وَآخَرُونَ، توفي سنة ثلاثين ومائة(١).

٤- مُحَمَّد بن جحادة الأَوْدِيّ الكوفي: أَحَدُ الأَئِمَّةِ الثِّقَاتِ.

حَدَّثَ عَنْ: أَنَسِ بنِ مَالِكٍ (ﷺ) وعطاء ابن أَبِي رَبَاحٍ, وَرَجَاءِ بنِ حَيْوَةَ, وَالحَسَنِ, وَبَكْرٍ المُزَنِيّ, وَأَبِي الجَوْزَاءِ الرَّبْعِيّ, وَنَافِعٍ, وَغيرهم، وحَدَّثَ عَنْهُ: شُعْبَةُ, وَسُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ, وَخَلْقٌ كثير.

وَثَّقَهُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ, وَأَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ, وَكَانَ مِنَ الفُضَلاَءِ الصُّلَحَاءِ، تُوُفِّيَ: بِطَرِيْقِ مَكَّةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلاَثِيْنَ وَمائَةٍ(٢).

٥- المفضل بن لاحق الرقاشي: أَبُو بشر البَصْرِيّ والد بشر بْن المفضل.

روى عن: أبي الجوزاء، وعدي بْن أرطاة، ومحمد بن سيرين، ومحمد بْن المنكدر، ومكحول الشامي وأبي حفص.

ورَوَى عَنه: عَبدُالله بْنُ المبارك، وفهدُ بْن حيان، ومسلمُ بْن إبراهيم، ومعاذُ بْن معاذ العنبري.

وثقه يحيى بْن مَعِين، وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات"(٣).

---

(١) تهذيب الكمال: ٢١١/٢٢، وتاريخ الإسلام: ٤٧٦/٣.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٥٧٥/٢٤، وسير أعلام النبلاء: ٣٠٩/٦.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٤٢٥/٢٨.

وفاته:

حكى البخاري وغيره أن وفاة أبي الجوزاء كانت سَنَةَ ثلاث وثمانين، وقيل: سنة اثنتين وثمانين، والأشهر الأول[1].

([1]) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لأبي سليمان الربعي: ٢٠٥، والطبقات لخليفة بن خياط: ٣٥٢، والتاريخ الكبير للبخاري: ١٦/٢، ورجال صحيح البخاري: ١٠٢/١، والتعديل والتجريح لأبي الوليد الأندلسي: ٤١٣/١، والثقات لابن حبان: ٤٢/٤، ورجال صحيح مسلم: ٧١/١، وتهذيب الكمال للمزي: ٣٩٢/٣.

المبحث الثاني

قراءةُ أبي الجوزاء ومكانتُها بين القراءات

قبلَ الدخولِ في دراسةِ قراءةِ أبي الجوزاءِ وبيانِ الملامحِ البنيويةِ والتركيبيةِ فيها، أُحاولُ إلقاءَ الضَّوء -بإيجازٍ- على مفهومِ القراءات، وشروطِ صحةِ القراءةِ عند العلماءِ، وموضعِ قراءةِ أبي الجوزاء منها:

فالقراءةُ لغةً: مصدرٌ سماعيٌّ للفعل (قرأ)، يقال: قرأ يقرأ قراءةً وقُرآنًا، ومنه قولك: قرأتُ الكتابَ قراءةً وقرآنًا[(١)]، والْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ – كما يقول ابن فارس- "أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جمعٍ وَاجْتِمَاعٍ، مِنْ ذَلِكَ الْقَرْيَةُ، سُمِّيَتْ قَرْيَةً لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا، وَالْمِقْرَاةُ: الْجَفْنَةُ، سُمِّيَتْ لِاجْتِمَاعِ الضَّيْفِ عَلَيْهَا، أَوْ لِمَا جُمِعَ فِيهَا مِنْ طَعَامٍ.

قالوا: وَمِنْهُ الْقُرْآنُ، كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِجَمْعِهِ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ[(٢)]، وَالْأَصْلُ فِي هَذِهِ اللفَّظة الجمعُ، وكلُّ شَيْءٍ جَمعْتَه فَقَدَ

---

(١) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري (ق ر أ): ١/٦٥، تح/ أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ط٤، ١٩٩٠م، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ق ر أ): ١/٣٦٤، تح/ عبدالكريم العزباوي وآخرين، سلسلة التراث العربي من إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (ق ر ي): ٥/٧٨، ٧٩، تح/ عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

قَرَأْتَه، وسُمِّيَ القُرآنُ قُرْآنًا لِأَنَّهُ جَمَعَ القِصَصَ، والأَمْرَ وَالنَّهْيَ، والوَعْدَ وَالْوَعِيدَ، والآياتِ والسُّوَرَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ" (١).

كما تُستعمل القراءةُ بمعنى التلاوة فيقال: قرأتُ الكتاب قراءةً أي: تلوته تلاوةً(٢).

أما تعريفُ القراءة في الاصطلاح:

فقد تعدَّدتْ آراءُ العلماء في تعريف القراءة قديمًا وحديثًا، وهاك بعضَهَا:

فالقراءاتُ عند الزركشي: "اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي كَتَبَةِ الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ وَتَثْقِيلٍ وَغَيْرِهِمَا"(٣).

وعرَّفها ابنُ الجزري بأنَّها: "علمٌ بكيفية أداءِ كلماتِ القرآنِ واختلافِها معزوًّا لناقله"(٤).

وعرَّفها الشيخُ عبدُالعظيم الزرقاني بأنَّها: "مذهبٌ يَذهبُ إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفًا به غيرَه في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاقِ الرواياتِ

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٤/٣٠، تح/ طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٢) لسان العرب لابن منظور (ق ر أ): ١/١٢٨، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(٣) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي: ١/٣١٨، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري: ٩، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

والطرقِ عنه سواءٌ أكانت هذه المخالفةُ في نطقِ الحروفِ أم في نطقِ هيئاتها"[(١)].

والمتأملُ في هذه التعريفات يجد غايتَها واحدةً، وهي معرفةُ وجوه الاتفاق والاختلاف في كيفية نطق الحروف وكتابتها، وما يتعلقُ بها في هيئة النطق تخفيفًا وتشديدًا، وحذفًا وإثباتًا، ووصلًا وفصلًا، ولغةً وإعرابًا، مع التأكيد على أنَّ مواضعَ الاتفاق والاختلاف، واختلاف الطرق الأدائية ثابتةٌ بالتواتر، متصلةُ السند برسول الله (ﷺ)، مع التأكيد على أهمية السند والتواتر في القراءة، فـ "أئمةُ القراءةِ لا تعملُ في شيءٍ من حروف القرآن، على الأفْشى في اللغة، والأقْيس في العربية، بل على الأثبتِ في الأثرِ، والأصحِّ في النقل، والروايةُ إذا ثبتتْ لا يردُّها قياسُ عربية، ولا فُشُوُّ لغة؛ لأنَّ القراءةَ سنّةٌ متبعةٌ، يلزم قبولُها والمصيرُ إليها"[(٢)].

وجديرٌ بالذكر أنَّ تعددَ القراءاتِ -على هذا النحو- تعددُ تنوعٍ وتكاملٍ وتآزرٍ، لا تعدد تضاد وتناقض، حيث تتآزرُ القراءاتُ القرآنيةُ متكاملةً لأداء المعنى المطلوب، كما سيظهر من خلال البحث.

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن لعبدالعظيم الزُّرْقاني: ٤١٢/١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

(٢) جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: ٥١/١، جامعة الشارقة- الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، وينظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنُّوَيْري: ١١٥/١، تح/ د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

مقاييس القراءة الصحيحة:

استقرَّ العلماءُ على أنَّ مقاييسَ القراءة الصحيحة ثلاثةٌ، هي:

أولًا: صحةُ السند إلى سيدنا رسول الله (ﷺ).

ثانيًا: موافقةُ رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا.

ثالثًا: موافقةُ العربية ولو بوجه.

فإذا ما اكتملتْ هذه الشروطُ في إحدى القراءات صارتْ صحيحةً، ووجبَ على الناس قبولُها، ولا يجوزُ لأحدٍ ردُّها ولا إنكارُها؛ لأنها من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآنُ، سواء نُقِلتْ إلينا عن طريق السبعة أو العشرة أو غيرهم، وحيثما اختلَّ ركن منها صارتْ شاذة، حتى لو كانتْ عن السبعة أو من هو أكبرُ منهم[1].

يقولُ ابنُ الجزري:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرآنُ فَهَـذِهِ الثَّلاثَـةُ الأَرْكَـانُ

وَحَيثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ[2]

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٩/١، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتب العلمية].

(٢) مَتْنُ طَيْبَةِ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ لابن الجزري: ٣٢، تح: محمد تميم الزغبي، دار الهدى، جدة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

ويوضحُ ابنُ الجزري ما استوفى هذه الشروطَ من القراءات بقوله: "والذي جمع في زماننا هذه الأركانَ الثلاثةَ هو قراءةُ الأئمة العشرة التي أجمع الناسُ على تلقيها بالقبول وهم: أبو جعفر ونافعٌ وابنُ كثير وأبو عمرو ويعقوبُ وابنُ عامر وعاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ وخلفٌ، أخذها الخلفُ عن السلفِ إلى أنْ وصلتْ إلى زماننا"(١).

وبناءً على ما سبق: فإنَّ القراءةَ الشاذةَ هي التي فقدتْ ركنًا أو أكثرَ من هذه الأركان المثبتة عند الأئمة المعتمدين، وعليه فلا يجوز القراءةُ بها في الصلاة، بيد أنه يجوز تعلمُها وتعليمُها، مع تدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيثُ اللغةُ والإعرابُ والمعنى، كما يُستنبطُ منها الأحكامُ الشرعيةُ(٢).

ووجهُ جواز الاحتجاج بها في اللغة –كما رأى ابن جني– أنَّها "وإن قَصُرَ شيءٌ منها عن بلوغه إلى رسول الله (ﷺ) فلن يقصُرَ عن وجهٍ من الإعراب داعٍ إلى الفُسحة والإسهاب، إلا أننا وإن لم نقرأْ في التلاوة به مخافةَ الانتشار فيه، ونتابع مَن يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإنا نعتقد قوةَ هذا المُسمَّى شاذًّا، وأنه مما أمر اللهُ (تعالى) بتقبُّله، وأراد منا العملَ بموجبه، وأنه حبيبٌ إليه، ومرضيٌّ من القول لديه"(٣)، فرواتُها

(١) منجد المقرئين: ١٨.

(٢) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبدالفتاح القاضي: ١٠، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٨١م.

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني: ٣٣/١، وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

عربٌ فصحاء، سليمةٌ سلائقُهُمْ، تُبنى على أقوالهم قواعدُ العربية، وإن لم تَرْقَ -بالطبع- إلى درجة المتواتر.

نحاولُ -إذن- من خلال الشروط التي وضعَها العلماءُ لمعرفة القراءة الصحيحة بيانَ منزلةِ قراءة أبي الجوزاء ووضْعَهَا منها:

أولًا: (صحة السند):

سبق الحديثُ عن شيوخ أبي الجوزاء الذين تتلمذَ عليهم وأخذَ عنهم، وهم أئمةُ الطبقة الأولى الذين تلقَّوْا من فِي الرسول (ﷺ) مباشرةً، ولذا عدَّه علماءُ الطبقات من أئمة الطبقة الثانية، فهو -إذن- من أجلاء التابعين الذين أخذوا عن أجلاء الصحابة، ومنهم أمُّ المؤمنين عائشة، وحبرُ الأمة وترجمان القرآن ابنُ عباس، وعبدُالله بن عمرو، وأبو هريرة (رضي الله عنهم).

كما يزيدُ قراءتُه توثيقًا ورودُها مقرونةً مع غيره من القراء الأثبات في كثير من المصادر: كمعاني القرآن للفراء، وتفسير الطبري، ومعاني القرآن للزجاج، وإعراب القرآن للنحاس، ومعاني القراءات للأزهري، وجامع البيان في القراءات السبع للداني، وتفسير البغوي، والمحرر الوجيز لابن عطية، وزاد المسير، وتفسير القرطبي، والبحر المحيط، والدر المصون، وسيأتي بيانُ ذلك مُوضَّحًا عند توثيق قراءاته في البحث.

وإذا أنعمنا النظر في قراءة أبي الجوزاء فإننا سنجد شطرًا منها يوافق المتواتر، وقُرئ بها في السبعة، أو العشرة.

يتضحُ من خلال ذلك تحققُ صحة السند في قراءة أبي الجوزاء، لأخذه إياها عن أئمة الصحابة وكبارهم، مع بيان صدقه وثقته وعدم كذبه

بشهادة علماء الجرح والتعديل، وإنما عُدَّتْ قراءتُه بين الشواذ لعدم وصولها إلى حد التواتر والشهرة، وهو شرطٌ في القراءة المقبولة؛ مع انقطاع سندها فيما بعد، وفقدان من يحملها ويؤديها.

ثانيًا: موافقةُ رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا:

علمُ الرسم: هو العلمُ الذي يبحثُ في معرفة خط المصاحف العثمانية وطريقة كتابتها والقواعد المُتَّبعة فيها خلافًا للرسم القياسي الإملائي، وقد اتفق أئمةُ الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجةُ إليه اختيارًا واضطرارًا، فيُوقفُ على الكلمة الموقوف عليها على وَفْقِ رسمها في الهجاء وذلك باعتبار الأواخر(١).

وإذا نظرْنا في قراءة أبي الجوزاء فإننا سنجدُ الشرط متحققا في معظمها، فأكثرُها يتفق مع رسم المصحف، ولم تخرجْ عن سواد المصحف العثماني إلا في أربعة أحرف فقط، هي:

الأول: قولُ الله تَعَالَىٰ: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ [النساء: ١١٧]

قرأ الجمهور: ﴿إِنَٰثًا ﴾ وقرأ أبو الجوزاء: (إلا وَثَنًا): بفتح الواو، والثاء من غير ألف.

الثاني: قول الله تَعَالَىٰ: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣]

قرأ الجمهور: ﴿فِرْقٍ ﴾ بالراء، وقرأ أبو الجوزاء: (فِلْقٍ) باللام.

---

(١) مقدمات في علم القراءات لمحمد أحمد مفلح القضاة وآخرين: ١٩١، دار عمار- عمَّان (الأردن)، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م.

الثالث: قول الله تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾[الأحزاب: ١٩].

قرأ الجمهور: ﴿سَلَقُوكُم﴾ بالسين، وقرأها بالصاد أبو الجوزاء.

الرابع: قول الله تَعَالَىٰ: ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الإنسان: ٣١]

قراءة الجمهور بنصب الظالمين، وقرأ أبو الجوزاء: (والظالمون) رفعًا.

ثالثًا: موافقةُ العربيةِ ولو بوجه:

اشترط العلماءُ للقراءة الصحيحة موافقتَها لغةَ العرب، ولذا أجاز العلماءُ تعلمها وتعليمها، مع بيان وجهها لغةً وإعرابًا ومعنًى، كما يُستدلُّ بها على وجهٍ من وجوه العربية، بل "قد أطبق الناسُ على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالفْ قياسًا معلومًا, بل ولو خالفتْه يُحتجُّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه, وإن لم يجُزِ القياسُ عليه.... وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة"[(١)].

وبالنظر في قراءة أبي الجوزاء نجد أنَّ قراءاتِه كلَّها لها وجهٌ في العربية، ولم تخرجْ واحدةٌ منها عن مقياس العربية.

والذي نطمئنُّ إليه من خلال ما سبق: أن قراءةَ أبي الجوزاء من القراءات الشاذة التي لا يُقرأُ بها على أنَّها قرآنٌ، ولكن تبقى لها منزلتُها

(١) الاقتراح في أصول النحو وجدله للسيوطي: ٦٨، تح/ د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

اللغوية، فهي وغيرُها من القراءاتِ الشاذةِ أقوى من كثيرٍ ممَّا يُحتجُّ به من الكلامِ العربيّ، وعليه تقومُ هذه الدراسةُ التي تتناولُ ملامحَها البنيوية (الصرفية) والتركيبية (النحوية).

الفصل الثاني

الملامحُ البنيويّةُ (الصَّرْفيّةُ)

في قراءةِ أبي الجوزاء

ويشتمل على تسعة مباحث:

- المبحث الأول: اختلاف الأبنية في الأفعال.
- المبحث الثاني: اختلاف الأبنية في الأسماء.
- المبحث الثالث: التبادل بين الفعل والمصدر.
- المبحث الرابع: العدول عن الحضور والتكلم والغيبة.
- المبحث الخامس: الإفراد والجمع.
- المبحث السادس: التخفيف والتشديد.
- المبحث السابع: المقصور والممدود.
- المبحث الثامن: المبني للفاعل والمبني للمفعول.

تمهيد:

من الثَّابتِ عند علماءِ اللغةِ المُحْدثين أنَّ ثمَّتَ علاقةً وطيدةً تربطُ الجانبَ الصوتيَّ في الكلمة بجانبها الصرفي، فلا يمكن دراسةُ بنية الكلمة بمعزلٍ عن دراسةِ أصواتِها، ومقاطعِها، وعلاقةِ الصوامتِ بالحركاتِ؛ "لأنَّ كلَّ تغيير تتعرَّضُ له هذه البنيةُ ينشأُ عن تفاعل عناصرها الصوتية في الممارسة الكلامية"(١).

فالعلاقةُ -إذن- بين المستوى الصرفي للكلمة ومستواها الصوتي لا تنفكُّ بحالٍ، ممَّا دعا بعض الباحثين إلى أن يؤكد أنه لا يزال هناك خلطٌ كبيرٌ بين منهج الدرس الصوتي وبين الصرف، "فإذا كانت دراسةُ الأصوات بحثًا في العناصر الأولى البسيطة التي تتكون منها اللغة، فإن كثيرًا من الموضوعات التي يدور حولها الصرفُ إنما تنبني علي قوانينَ صوتيةٍ مرجعُها ذلك التأثرُ المتبادلُ بين الحروفِ، حين تتألفُ ويتصلُ بعضُها ببعضٍ"(٢).

فإذا كان المستوى الصوتيُّ يعتمدُ على وحدة الصوت أو المقطع، فإن المستوى الصرفيَّ هو الذي يقومُ على وحدة الكلمة أو الصيغة أو البنية، من خلال شكل الكلمة وهيئتها، وحركاتها وسكناتها، وبيانِ حروفِها

---

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية د. عبدالصبور شاهين: ص ٢٥، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ط١، ٢٠٠٣م، وينظر: قراءة أبي عبدالرحمن السلمي دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبدالتواب الأكرت: ٩٢، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي: ص ١٥٩، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٦م.

الأصليةِ والزائدةِ، ويظهرُ ذلك جليًّا في قراءة أبي الجوزاء من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول

اختلافُ الأبنيةِ في الأفعال

تختلفُ بنيةُ الأفعال طولًا وقصرًا، دون أن يتأثَّر المعنى بذلك، فالفعلُ الثلاثيُّ إمَّا أن يكون متعديًا وإما أن يكون لازمًا، وقد يتعدى اللازم، وهذه التعدية تتنوع طرقها، ومن هذه الطرق: التعدية بالهمزة، والتعدية بالتضعيف.

والأصل في هذه الزيادة الداخلة على الفعل (همزةً أو تضعيفًا) أنْ تُضيفَ معنًى جديدًا للفعل، ولكنا وجدنا بعض الأفعال مجردةً ومزيدةً ومعناهما واحدٌ، وقد حاكتْ قراءةُ أبي الجوزاء ذلك في مواطن متعددة منها:

افْعَلَّ وافْعَالَّ بمعنًى واحد:

في قول الله (ﷻ): ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٦/ ١٠٧]

قرأ الجمهورُ: (تَبْيَضُّ) و(وَتَسْوَدُّ) و(ٱبْيَضَّتْ) و(ٱسْوَدَّتْ).

وقرأ الحسنُ، والزهريُّ، وابنُ محيصن، وأبو الجوزاء: (تبياضُّ) و(تسوادُّ) بألف ومدة فيهما.

وقرأ أبو الجوزاء، وابنُ يعمر: (فأمّا الذين اسوادّتْ، وأمّا الذين ابياضّتْ) بألف ومدة[1].

وابيضاضُ الوجوه معناه: إشراقُها وإسفارُها، كما قال اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩] يعني: أسفرتْ واستبشرتْ لِمَا تصيرُ إليه من ثوابِ اللهِ ورحمتِهِ، وأمَّا اسودادُها فلِمَا تصيرُ إليه من العذاب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [عبس: ٤٠] [2].

([1]) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: ١/٣١٣، تح/ عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، والبحر المحيط لأبي حيان: ٣/٢٩٣، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي: ٣/٣٤٠، تح/ د. أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

([2]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٥٣، تح/ عبدالجليل شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب: ٢/١٠٩٠، تح/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، وتفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب= التفسير الكبير) للإمام فخر الدين الرازي: ٨/٣١٨، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

وقَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: ابْيِضَاضُ الْوُجُوهِ: إِشْرَاقُهَا وَاسْتِبْشَارُهَا وَسُرُورُهَا بِعَمَلِهَا وَبِثَوَابِ الله (ﷻ)، وَاسْوِدَادُهَا: حُزْنُهَا وَكَآبَتُهَا وَكُسُوفُهَا بِعَمَلِهَا وَبِعَذَابِ اللَّهِ (ﷻ)[1].

ذكر ابنُ عطية أنَّ (تبياضّ) و (تسوادّ) بالألف لغة[2]، فيما أكَّد السمينُ الحلبي على أن قراءة أبي الجوزاء: (تَبياضٌ وتَسوادٌ) بألفٍ فيهما أبلغ؛ مُعللًا بأنَّ (ابياضَّ) أدلُّ على اتصافِ الشيء بالبياضِ من ابيضَّ[3]، كما ذكر في موضع آخر أن صيغة (افعالَّ) (اسوادَّ وابياضَّ) بألف، هي الأقيس في هذا الباب؛ لأنَّ أصلَ (افْعَلَّ) هذا أن يكون دالًّا على لون أو عيب حسي كـ اعْوَرَّ واسْوَدَّ واحْمَرَّ، وأمَّا دخولُ الألف في (افْعَلَّ) فدالٌّ على عُروض ذلك المعنى، وعدمُها دالٌّ على ثبوتِهِ واستقرارِهِ، فإذا قلت: اسودَّ وجهُهُ دلَّ على اتصافه بالسواد من غير عروض فيه، وإذا قلت (اسوادَّ) دلَّ على حدوثِهِ، هذا هو الغالب[4]، ووصف الزجاجُ الصيغةَ (تبياضّ)

---

(1) تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) للبغوي: ١/٤٩٠، تح/ عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ،

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي: ١/٤٨٧، تح/ عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

(3) الدر المصون: ٣/٣٤٠، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي: ٥/٤٥٣، تح/ الشيخ عادل عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية– بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(4) الدر المصون: ٣/٣٤٥.

و(تسوادّ)، بأنها جيدةٌ في العربية إلا أنه كره القراءة بها؛ لكونها خلافَ المصحف[1].

وفرَّق الرضي في شرحه للشافية بين الصيغتين: فـ (افْعَلَّ) الأغلب كونه للَّوْن أو العيب الحسي اللازم، و(افْعَالَّ) في اللون والعيب الحسي العارض[2]، ولا نوافقه فيما ذهب إليه لا سيما وقد أكد الزهري على كونهما لغتين واردتين عن العرب، ممَّا يجعلُ الصيغةَ بالألف أقوى دلالةً على المعنى المراد، فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وهو ما ارتآه السمين الحلبي كما سبق.

وتتجلَّى النسبةُ اللهجيةُ بوضوحٍ عند الأخفش: فالصيغةُ بالمد والزيادة لغةٌ لأهل الحجاز، يقولون: "اِسْوادَّ وجهُهُ" و"اِحْمارَّ"، يجعلونه "اِفْعَالَّ"، كما تقول للأشهب "قدِ اشْهَابَّ"، وللأزرق "قدِ ازْرَاقَّ"[3].

فعِل وأفْعَل:

من قول الله (ﷻ): ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]

---

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٥٤/١، وينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) للطيبي: ٢١٠/٤، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

(2) شرح شافية ابن الحاجب للرضي: ١١٢/١، تح/ محمد محيى الدين عبدالحميد وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ/ محمد عبدالخالق عضيمة: ٦٢٢/٤، تصدير: محمود محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة.

(3) معاني القرآن للأخفش: ٤٩٦/٢، تح/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

قراءة الجمهور: ﴿فَلَا تُشْمِتْ﴾ بضم التاء وكسر الميم[1].

وقرأ ابنُ عباس وابنُ محيصن وحميد: (فلا تَشْمَت) بتاء مفتوحة مع فتح الميم، و(الأعداءُ) بالرفع.

وقرأ مجاهدٌ وأبو العالية والضحاكُ وأبو رجاء: (فلا تَشْمِتْ) بفتح التاء وكسر الميم، (الأعداءَ) بالنصب.

وقرأ أبو الجوزاء وابنُ أبي عبلة مثل ذلك (فلا تَشْمِتْ)، إلا أنهما رفعا (الأعداءُ)[2].

ومعنى ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ أَيْ: لَا تَسُرُّهُمْ، وَالشَّمَاتَةُ: فرحُ العدُوِّ ببليَّةٍ تنزلُ بمن يُعاديهِ، والسُّرُورُ بِمَا يأتيه مِنَ الْمَصَائِبِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ مَنْهِيٌّ عَنْهَا، واشتقاقُها مِنْ شوامِتِ الدابة وهي

---

(1) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري: ١٣/١٣١، تح/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، والدر المصون: ٥/٤٦٩، وفتح القدير للشوكاني: ٢/٢٨٣، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

(2) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/٣٩٤، تح/ محمد علي النجار وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط١، وتفسير الطبري: ١٣/١٣٢، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ش م ت): ١١/٢٢٦، تح/ عبدالسلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، وزاد المسير: ٢/١٥٧، ولسان العرب لابن منظور (ش م ت): ٢/٥١، وتاج العروس (ش م ت): ٤/٥٨١.

قوائمُها؛ لأن الشماتةَ تَقْلِبُ قلبَ الحاسِد في حالَتَي الفرح والتَّرَح كتقلُّب شوامت الدابة[1].

وقراءة الجمهور: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ بضم التاء وكسر الميم، وهي مِنْ (أَشْمَتَ) رباعيًّا، من قولهم: أشمت فلانٌ فلانًا بفلانٍ، إذا سرَّه فيه بما يكرهه المشمت به، و(الأعداءَ) مفعول به[2].

أما قراءةُ أبي الجوزاء فهي من (شَمَتَ) الثلاثي مفتوح العين، ويرى أبو جعفر النحاس أَلَّا وَجْهَ لِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ شَمَتَ وَجَبَ أَنْ يَقُولَ تَشْمِتُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَشْمَتَ وَجَبَ أَنْ يَقُولَ تُشْمِتُ[3]، وتبعه صاحبُ المصباح مؤكدًا على أن: شَمِتَ بِهِ يَشْمَتُ (بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع): إِذَا فَرِحَ بِمُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِهِ[4].

وخرَّجها الكسائيُّ على أنَّها من تركُّب اللغات، ولها نظائرُ عند العرب يقولون: (فَرِغت وفَرَغت)، فمن قال: (فَرَغْت)، قال: أنا أفرُغ، ومن قال: (فرِغت)، قال: أنا أفرَغُ، وكذلك: (رَكِنت) (وركَنت)، و(شمِلهم أمرٌ)

---

(1) ينظر: العين (ش م ت): ٢٤٧/٦، تح/ د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، والصحاح (ش م ت): ٢٥٥/١، وتفسير القرطبي: ٢٩١/٧، تح/ د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، والدر المصون: ٤٦٩/٥، وفتح القدير: ٢٨٣/٢.

(2) تفسير الطبري: ١٣١/١٣، والدر المصون ٤٦٩/٥، وفتح القدير: ٢٨٣/٢.

(3) إعراب القرآن للنحاس: ٧٣/٢، تح/ عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، وتفسير القرطبي: ٢٩١/٧.

(4) تفسير الطبري: ١٣١/١٣، والدر المصون ٤٦٩/٥، وفتح القدير: ٢٨٣/٢.

و(شمَلهم)، في كثير من الكلام، وعلى قراءة أبي الجوزاء (تَشْمِتْ) يرفع لفظ (الأعداء) لأنَّ الفعل لهم[1].

وبعد تأكيده على أنَّه لم يسمعْ في الفعل إلا (شَمِتَ يَشْمَتُ) بكسر الميم في الماضي وفتحها في المضارع: قال الفراءُ عن قراءة أبي الجوزاء (تَشْمِتْ) بكسر الميم في المضارع: "ولعلها لغةٌ لم نسمعْها من غيرِه"[2].

وبعدَ عرْضِ القراءتين: أكَّد الطبريُّ على أن القراءة التي لا يستجيز القراءة إلا بها، قراءةُ الجمهور ﴿فَلَا تُشْمِتِ﴾: بضم التاء الأولى وكسر الميم من: (أشمتُّ به عدوه أشمته به)، ونصبِ (الأعداء)؛ لإجماع الحُجَّة من قَرَأَةِ الأمصار عليها، وشذوذ ما خالفها من القراءة، وكفى بذلك شاهدًا على ما خالفها، هذا مع إنكار معرفة عامة أهل العلم بكلام العرب: شَمِتَ فلانٌ فلانًا بفلان، وشَمَتَ فلانٌ بفلان يشمِت به، وإنما المعروفُ من كلامهم إذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوّه: شمِت به -بكسر الميم- يشمَت به، بفتحها في الاستقبال[3].

فعَّل وأَفْعَل:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧٢]

---

(1) معاني القرآن للفراء: ٣٩٤/١، وتفسير الطبري: ١٣٢/١٣، والتهذيب (ش م ت): ٢٢٦/١١، واللسان (ش م ت): ٥١/٢، والتاج (ش م ت): ٥٨١/٤.

(2) كتاب لغات القرآن للفراء: ص ١٨٤، ١٨٥، شرح وتعليق/ د. الموافي الرفاعي البيلي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

(3) تفسير الطبري: ١٣١/١٣.

قَرَأَ الْجُمْهُورُ: ﴿نُنَجِّي﴾ بضم النُّونِ الأولى وفَتْحِ الثانية وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ[1].

وقرأ الكسائيُّ ويعقوبُ: (نُنْجي) مخففة.

وقرأتْ عائشةُ (رضي الله عنها) وأبو بحرية وأبو الجوزاء الربعي: (ثم يُنْجِي) بياء مرفوعة قبل النون خفيفة والجيم مكسورة[2].

وأصحابُ المعاجمِ على أنَّ الفعلَ يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ فَيُقَال أَنْجَيْتُهُ وَنَجَّيْتُهُ[3]، وذهب السمرقندي إلى أنَّ الفعلَيْن: المزيد بالهمزة والمضعف بمعنًى فقال: "أنْجى يُنْجِي، وَنَجَّى يُنجِّي: بمعنى واحد"[4].

فَعَلَ وفَعَّلَ:

١- قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨]

قرأ الجمهورُ: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ وقرأ أبو الجوزاء وعكرمة: (ونَقْلِبُهم) بنون مفتوحة وسكون القاف وتخفيف اللام المكسورة[5].

وفي كلا القراءتين مَزِيدُ اعْتِنَاءِ اللَّهِ (ﷻ) بِهِمْ حَيْثُ أَسْنَدَ التَّقْلِيبَ إِلَيْهِ ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ بِالنُّونِ، وَأَنَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ ذَلِكَ[6]، كما أنَّ فيه مزيدَ تكريمٍ

---

(1) البحر المحيط: ٢٨٩/٧، والدر المصون: ٦٢٧/٧.

(2) زاد المسير: ١٤٤/٣.

(3) المصباح المنير (ن ج و): ٥٩٥/٢، المكتبة العلمية، بيروت، وينظر: الصحاح (ن ج و): ٢٥٠١/٦، المحكم (ن ج و): ٥٥٧/٧، القاموس المحيط (ن ج و): ١٣٣٧.

(4) تفسير بحر العلوم للسمرقندي: ٣٨٤/٢.

(5) زاد المسير: ٧١/٣.

(6) البحر المحيط: ١٥٣/٧، والدر المصون: ٤٦٠/٧.

وتشريفٍ لهؤلاء الفتية؛ إذ القائمُ على فعل التقليب هو (ﷻ)، حينما نسب التقليب إلى ذاته.

والفرقُ بين القراءتين في المبالغة في الفعل وزيادته: فقراءةُ أبي الجوزاء (ونَقْلِبُهم) من المجرد (قَلَبَ يَقْلِبُ)، وهي للدلالةِ على أصلِ الفعلِ، أما قراءةُ الجمهورِ فهي بالتضعيف من (قلَّبَ يُقَلِّبُ)، وهذا التضعيفُ يفيدُ المبالغة والتكثير ، وربما يكونُ الفرقُ بين الفعلين من عدد التقليب وكيفيته، فقد اخْتَلَفَ العلماء فِي مِقْدَارِ مُدَّةِ التَّقْلِيبِ:

فعند الطبري: التقليب مرّةً للجنب الأيمن، ومرّةً للجنب الأيسر[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وابن عباس (رضي الله عنهما) أَنَّ لَهُمْ فِي كُلِّ عَامٍ تَقْلِيبَتَيْنِ: ستة أشهر على جنب، وستة أشهر على جنبٍ آخر[2].

وَعَنْ مُجَاهِدٍ: يَمْكُثُونَ عَلَى أَيْمَانِهِمْ تِسْعَ سِنِينَ ثُمَّ يُقْلَبُونَ عَلَى شَمَائِلِهِمْ فَيَمْكُثُونَ رُقُودًا تِسْعَ سِنِينَ[3].

وَقِيلَ: لَهُمْ تَقْلِيبَةٌ وَاحِدَةٌ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ[4].

وَقَالَ بعضُهم: إِنَّمَا قُلِّبُوا فِي التِّسْعِ الْأَوَاخِرِ، وَأَمَّا فِي الثَّلَاثمِائَةِ فَلَا[5].

([1]) تفسير الطبري: ٦٢٤/١٧.

([2]) تفسير الطبري: ٦٢٤/١٧، والهداية لمكي بن أبي طالب: ٤٣٤٤/٦، وتفسير الفخر الرازي: ٤٤٤/٢١، وتفسير القرطبي:٣٧٠/١٠، والمحرر الوجيز: ٥٠٤/٣.

([3]) تفسير الفخر الرازي: ٤٤٤/٢١، وتفسير القرطبي:٣٧٠/١٠.

([4]) تفسير ابن أبي حاتم: ٧/ ٢٣٥٢، تح/ أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، وتفسير الفخر الرازي: ٤٤٤/٢١.

([5]) تفسير الماوردي (النكت والعيون): ٢٩٢/٣، تح/ عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار دار الكتب العلمية– بيروت/ لبنان، وتفسير القرطبي:٣٧٠/١٠، والمحرر الوجيز: ٥٠٤/٣.

وبناءً على هذه الأقوال نستطيعُ معرفةَ سببِ التخفيف والتشديد في الفعل:

فقراءةُ الجمهورِ بالتشديدُ تناسبُ الأقوالَ التي ذكرت كثرة التقليب كما جاء عند الطبري وغيره، أما قراءةُ أبي الجوزاء بالتخفيف فيوافقها ما ذُكِرَ من قلة عدد التقليبات، أنها كلَّ تسعِ سنين مرةً، أو أنَّ التقليبات لم تبدأْ إلا بعدَ الثَّلَاثمِائَةِ سنةٍ الأولى، وأنَّ بدايتها كانتْ في آخر تسع سنوات.

٢- وفي قول الله تَعَالَىٰ: ﴿فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف: ٧٧]

روى المفضلُ عن عاصم: (يُضِيفُوهُما) بضم الياء الأولى وكسر الضاد وتخفيف الياء الثانية، وهي من المزيد بالهمزة: أَضَافَ يُضِيفُ.

وقرأ أبو الجوزاء كذلك، إلا أنه فتح الياءَ الأولى، فقرأ: (يَضِيفُوهُما) بفتح الياء الأولى وكسر الضاد وتخفيف الياء الثانية، وهي من الثلاثي المجرد (ضَافَ يَضِيفُ).

وقرأ الباقون: ﴿يُضَيِّفُوهُمَا﴾ بضم الياء وفتح الضاد وتشديد الياء الثانية وكسرها[1]، وهي من الثلاثي المزيد بالتضعيف: (ضيَّف يُضَيِّفُ).

والمعنى بين قراءتي الجمهور وأبي الجوزاء (ضيَّف) و(ضاف) متقاربٌ كما قال الزمخشري، يُقالُ: ضافهُ إذا كان له ضيفًا، وحقيقته: مال

(١) زاد المسير: ٣/١٠١.

إليه، من ضاف السهمُ عن الغرض، وأضافه وضيَّفه: أنزله وجعله ضيفَه[1].

واللغويون على إثْبات الفعل مُجرَّدًا ومزيدًا بالهمز والتضعيف: ضاف، وضيَّف، وأضاف، لم يُفرِّقْ بينهما أبو عبيد الهروي وذهب إلى أنها لغاتٌ بمعنًى واحد قال: "أضفْته وضيَّفته بمعنًى واحد.... وفيه لغةٌ أخرى، ضاف بغير ألف[2]، وهو ما رآه القاضي عياض: "يُقَال: ضِفْت الرجل إذا طلبت ضيافته وَنزلت بِهِ، وأضفته أنزلته للضيافة وضيَّفته بِمَعْنًى"[3]، والمعنى متقاربٌ عند ابن القوطية: ضاف الرجلُ الرجلَ: صار ضيفه؛ وأضفته: أنزلته على نفسك[4].

بينما فرَّق بينهما أبو عبيدة فيقال: ضِفت أنا، وأضافني الذي يُنزلني. وقال الزجاج: يقال: ضِفتُ الرجل: إذا نزلت عليه، وأضفته: إذا

---

(1) تفسير الكشاف: ٢/٧٣٧، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٣٠٦، وتفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ٣/٢٨٩، تح/ محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(2) الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي: ٤/١١٥٠، تح/ أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز– المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(3) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض : ٢/٦٢، المكتبة العتيقة ودار التراث.

(4) الأفعال لابن القوطية: ١/٩٠، تح/ علي فوده، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٣م، والأفعال للسرقسطي: ٢/٢١٩، تح/ حسين محمد محمد شرف، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

أنزلته وقريته. وقال ابنُ قتيبة: يقال: ضيَّفت الرجل: إذا أنزلتَه منزلة الأضياف، ومنه هذه الآية، وأضفته: أنزلته، وضِفته: نزلت عليه[1]، وتبعه في ذلك جمهرةُ اللغويين[2].

واختار الهُذلي قراءة الجمهور بالتشديد ﴿يُضَيِّفُوهُمَا﴾ قال: لأنها أبلغ[3].

فَعِل وفاعَلَ:

في قول الله (ﷻ): ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ [الزخرف: ٨٣]

قرأ أبو المتوكل وأبو الجوزاء وابنُ محيصن وأبو جعفر: (حتَّى يَلْقَوا) بفتح الياء والقاف وسكون اللام من غير ألف[4]، ونسبها القرطبي لمُجَاهِدٍ وَحُمَيْدٍ وَابْنِ السَّمَيْفَعِ[5]، وَرُوِيَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو من

---

(1) معاني القرآن للزجاج: ٣/٣٠٦، وزاد المسير: ٣/٢٠٩.

(2) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه لابن دُرُسْتَوَيْه: ٢٥٨، تح/ د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، والأفعال لابن القوطية ١/٩٠، والأفعال للسرقسطي ٢/٢١٩، والهداية لمكي: ٦/٤٤٣٣، ومشارق الأنوار: ٢/٦٢، واللسان (ض ي ف): ٩/٢٠٨.

(3) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم الهُذَلي: ٥٩٣، تح/ جمال الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

(4) زاد المسير: ٤/٨٥.

(5) ينظر: تفسير القرطبي: ١٦/١٢١.

طريق عُبَيْدِ بْنِ عَقِيلٍ[1]، وهي من الثلاثي المجرد (لقِيَ يلْقَى) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع.

أمَّا قراءةُ الجمهور ﴿يُلَقُّواْ﴾ فهي من الثلاثي المزيد بحرف: مِنْ (لاقَى يُلاقِي)، وهي الاختيارُ اتِّباعًا للمصحف كما قال الهذلي[2].

وصيغةُ الجمهور (لاقَى يُلاقِي) دالةٌ على المُفاعلة والمُشاركة، مما يكشف الصورةَ الحية ليوم القيامة، ويصور أهوالها، كأنَّ هناك مفاعلةً ومشاركةً بين اليوم والكافرين به، فهو لن ينتظر مجيئَهم، وإنما سيلاقيهم ويفاجئهم بما فيه من أهوالٍ وشدائدَ عظامٍ، تَخلع قلوبهم، وتُفزع أفئدتهم، ولذا رأى الفراءُ أنَّ الملاقاةَ أعرَبُ [3]، يعني: أوضحُ في كشف الصورة، وبيان ما في القيامة من الحقائق.

(1) ينظر: البحر المحيط: ٣٩١/٩، وفتح القدير: ٦٤٩/٤.

(2) الكامل للهذلي: ٣٤/٦.

(3) معاني القرآن للفراء: ٩٣/٣.

اختلاف حركة عين الماضي والمضارع

في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة: ٥]

قرأ الجمهور: ﴿يَعْرُجُ﴾ بفتح الياء وضم الراء.

وقرأ أبو المتوكل وأبو الجوزاء: (يَعْرِجُ) بياء مفتوحة وكسر الراء[١].

والمعنى: ثم يعرج الأمرُ إليه في يوم، ذلك اليوم مقداره ألفُ سَنَةٍ مما تعدُّونَ، يقال: عرَج يعرُج بفتح الراء في الماضي وضمها في المضارع: صعد وارتقى، ومنه: المعارج[٢].

وقراءة أبي الجوزاء: (عَرَج يَعْرِج) بالفتح في الماضي والكسر في المضارع، حكاها الطبري في تفسيره[٣].

وكلا الوجهين في المضارع –بالضم والكسر– قياسيٌّ، فما كانَ من الأفعال "فَعَلَ" بفتح العين، فالمضارع منه يجيءُ على "يَفْعِلُ" و"يَفْعُلُ"، بالكسر والضمّ[٤]، وهو ما أكده أبو عثمان السرقسطي، قال: " وقياسُ ما

---

(١) زاد المسير: ٤٣٨/٣، والقراءة بكسر الراء للأعمش وأبي حيوة كما في الدر المصون: ١٤٨/٧، واللباب لابن عادل: ٤٣٦/١١.

(٢) ينظر: العين (ع ر ج): ٢٢٨/١، ومعاني القرآن للزجاج: ٢٠٤/٤، والبحر المحيط: ٤٣١/٨، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي: ٦١٤/٢، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٣) تفسير الطبري: ٧٣/١٧، وينظر: تفسير الكشاف: ٥٧٣/٢.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش: ٤٢٦/٤، وينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القَطَّاع: ٣٢٤، تحقيق ودراسة/ د. أحمد محمد عبدالدايم، الناشر: دار الكتب والوثائق ==

كان من جميع الثلاثي على «فَعَلَ» فمستقبله يأتي تارة بالضم، وتارة بالكسر نحو: ضرَب يضرِب، ودخَل يدخُل، وقد قال أبو زيد –يعني: الأنصاري–: إذا جاوزْتَ المشاهيرَ من الأفعال نحو: دخل، وضرب، وما أشبه ذلك من مشهور الكلام، فقل إن شئت: «يفعُل»، وإن شئت «يفعِل»"[1].

وذهبَ ابنُ جني إلى أنَّ الوجهيْن في الفعلِ من باب (تَركُّب اللغات)، و"إنَّما دخلتْ (يفعُل) في باب (فعَل) على (يفعِل) من حيث كانتْ كلُّ واحدة من الضمة والكسرة مخالفةً للفتحة، ولَمَّا آثروا خلافَ حركةِ عينِ المضارع لحركة عين الماضي ووجدوا الضمةَ مخالفةً للفتحة خلاف الكسرة لها عدلوا في بعض ذاك إليها فقالوا: قتَل يقتُل ودخَل يدخُل وخرَج يخرُج"[2]، ثم رأى –رحمه الله تعالى– أنَّ (يفعُل) –بضم العين– أقيسُ من (يفعِل) –بكسرها– في اللازم ، فـ (قعَد يقعُد) أقيس من (جلَس يجلِس)، و(يفعِل) –بكسر العين– أقيسُ من (يفعُل) –بضمِّها– في المتعدي، فـ (ضرَب يضرِب) أقيسُ من (قتَل يقتُل)[3].

==

القومية– القاهرة، ١٩٩٩م، والمغني في تصريف الأفعال للشيخ/ محمد عبدالخالق عضيمة: ١٦٨، دار الحديث القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

([1]) الأفعال للسرقسطي: ١/٦٠.

([2]) الخصائص: ١/٣٨٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، وينظر: المغني في تصريف الأفعال للشيخ/ عضيمة: ١٦٩.

([3]) السابقان نفسهما.

وجديرٌ بالذكر أنَّ طرفًا كبيرًا من الأفعال في القرآن الكريم جاء بالوجهين: الضم والكسر، حكايةً لقراءتي الجمهور وأبي الجوزاء، ومن ذلك:

قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، فقرأته عامةُ قراءِ الحجاز والعراق: (يَعْرِشُونَ) بكسر الراء، سوى عاصم بن أبي النجود، فإنَّه قرأه بضمّها[١]، يقول الطبري: "وهما لغتان مشهورتان في العرب، يقال: (عَرَش يعرِش ويعْرُش) فإذا كان ذلك كذلك، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لاتّفاق مَعْنَيي ذلك، وأنَّهما معروفان من كلام العرب، وكذلك تفعلُ العربُ في "فَعَل" إذا ردّته إلى الاستقبال، تضمُّ العين منه أحيانًا، وتكسره أحيانًا[٢].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨]

قرأ ابنُ كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابنُ عامر: «يَعْكُفُون» بضم الكاف، وقرأ حمزةُ والكسائي والمفضلُ: بكسر الكاف[٣].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس: ٦١]

---

(١) السبعة لابن مجاهد: ٢٩٢، تح/ شوقي ضيف، دار المعارف– مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ، وزاد المسير: ١٥٠/٢، والبحر المحيط: ١٥٦/٥.

(٢) تفسير الطبري: ٧٩/١٣، زاد المسير: ١٥٠/٢.

(٣) زاد المسير: ١٥٠/٢، والدر المصون: ٤٤١/٥.

وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ "يَعْزِبُ" بِكَسْرِ الزَّايِ حَيْثُ وَقَعَ، وَضَمَّ الْبَاقُونَ، وَهُمَا لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ في مضارع عَزَبَ، يقال: عَزَب يَعْزِب يكسر العين، ويَعْزُب بضمها، أي: غابَ حتى خفي(١).

قرأ نافعٌ وابنُ كثير وابنُ عامر بضمِّ عين «اعْتُلوه»، والباقون بكسرِها، وهما لغتان في مضارع (عَتَلَه) أي: ساقَه بجفاءٍ وغِلْظَة، والعُتُلُّ: الغليظُ الجافي(٢).

ونستطيعُ نسبةَ اللهجاتِ إلى أصحابها من خلالِ أقوالِ العلماءِ:

فبعدَ بيانِهِ أنَّ (يعرِشُ ويعرُشُ) لغتان: نصَّ السمينُ الحلبي على أنَّ الكسرَ لغةُ الحجاز، وقال اليزيدي: «وهي أفصحُ»(٣)، وبِالضَمِّ: لُغَةُ تَمِيمٍ، كما قَالَ الْكِسَائِيُّ(٤)، ونَسَبَهُ السمينُ الحلبيُّ لهُذَيْلٍ في ﴿يَعَرُجُ﴾(٥)، وأكَّد الفرَّاءُ على النسبة: فأهلُ الحجازِ وبنو أَسَدٍ يقولون: {يَقْنِطُونَ} بالكسر، وتَمِيمٌ وبَكْرٌ وبعضُ قَيْسٍ: {يَقْنُطُونَ} بالضم(٦).

---

(١) ينظر: السبعة: ٣٢٨، وتفسير القرطبي: ٣٥٦/٨، والبحر المحيط: ٢٢٩/٦.

(٢) ينظر: السبعة: ٥٩٢، ٥٩٣، والصحاح (ع ت ل): ١٧٥٨/٥، والمحرر الوجيز: ٧٧/٥، والدر المصون: ٦٢٨/٩.

(٣) الدر المصون: ٤٤١/٥.

(٤) تفسير القرطبي: ٢٧٢/٧.

(٥) الدر المصون: ١٤٨/٧، وينظر: اللباب لابن عادل: ٤٣٦/١١.

(٦) كتاب لغات القرآن للفراء: ص ٧٣.

فقراءةُ الجمهور -إذن- في ﴿ يَعۡرُجُ ﴾ بالضم تُحاكي لغةَ تميم وهذيل وبكر وقيس، بينما حاكتْ قراءةُ أبي الجوزاء (يَعْرِجُ) -بكسر الراء- لغةَ أهلِ الحجاز.

المبحث الثاني

اختلاف الأبنية في الأسماء

فَعَل وفُعُل:

في قول الله (ﷻ): ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١]

قرأ ابنُ كثير ونافعٌ وأبو عمرو وابنُ عامر: (قِبَلًا) بكسر القاف وفتح الباء، وقرأ عاصمٌ، وحمزةُ، والكسائي: ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء.

وقرأ أبيُّ بنُ كعب وابنُ مسْعود والأعمش: (قَبِيلًا) بوزن فَعِيل.

وقرأ أبو الجوزاء وأبو المتوكل: (قَبَلًا) بفتح القاف من غير ياء[1].

اختلف القراءُ في قراءة قوله: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾:

فقرأته قَرَأَةُ أهلِ المدينةِ: (قِبَلًا) بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى: معاينةً، من قول القائل: لقيته قِبَلًا، أي معاينة ومُجاهرةً، والمعنى: أو يأتيهم العذابُ مُعاينةً، فيرونه رؤيةً لا شكَّ فيها[2].

---

(1) ينظر: تفسير الطبري: ٤٨/١٢، ٤٩, ومعاني القرآن للزجاج: ٢٨٣/٢، ومعاني القراءات للأزهري: ٣٨٠/١، مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، والمحرر الوجيز: ٣٣٥/٢، وزاد المسير: ٩٢/٣، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري: ٥٣٢، تح/ علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، والبحر المحيط: ٦٢٢/٤.

(2) ينظر: تفسير الطبري: ٤٨/١٢، ٤٩, ومعاني القرآن للزجاج: ٢٨٣/٢، ومعاني القراءات للأزهري: ٣٨٠/١، والمحرر الوجيز: ٣٣٥/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٥٣٢، والبحر المحيط: ٦٢٢/٤.

وقرأ ذلك عامةُ قراء الكوفيين والبصريين: ﴿ قُبُلًا ﴾ بضم القاف والباء، وفي تخريجها عدة أوجه:

الأول: أن يكون «قُبُلًا» جمع قبيل بمعنى كفيل، كرَغيف ورُغُف وقضيب وقُضُب ونَصِيب ونُصُب، ويُقال: قَبَلْتُ الرجل أَقبَلُه قَبالة بفتح الباء في الماضي والقاف في المصدر أي: تكفَّلْت به، والقبيل والكفيل والزعيم والأَذِين والضمين والحَمِيل بمعنى واحد.

الثاني: أن يكون جمع قبيل بمعنى جماعةً جماعةً أو صنفًا صنفًا، والمعنى: وحَشَرْنا عليهم كلَّ شيء فَوْجًا فوجًا ونوعًا نوعًا من سائر المخلوقات.

الثالث: أن يكون «قُبُلًا» بمعنى قِبَلاً كالقراءة الأولى في أحد وجهيها وهو المواجهة أي: مواجهةً ومعاينةً، ومنه «آتيك قُبُلًا لا دُبُرًا» أي: آتيك من قِبَل وجهك، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ ﴾ [يوسف: ٢٦] [1].

([1]) الدر المصون: ١١٣/٥، ١١٤، وينظر: تفسير الطبري: ٤٨/١٢، ٤٩, ومعاني القرآن للزجاج: ٢٨٣/٢، ومعاني القراءات للأزهري: ٣٨٠/١، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي: ١٥٣/٥، تح/ بدر الدين قهوجي- بشير جويجابي، دار المأمون للتراث/ بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، والمحرر الوجيز: ٣٣٥/٢، والبحر المحيط: ٦٢٢/٤.

و﴿ قُبُلًا ﴾ بالضم لغة تميم، وقِبَلًا بالكسر لغة كنانة[1]، وزاد كراع المفتوح لغة أيضًا فقال: "ورأيته قِبَلًا، وقَبَلًا، وقُبُلًا أي مواجهة؛ ثلاث لغات"[2].

أما قراءة أبي الجوزاء (قَبَلًا) فهي لغة في المضموم والمكسور، "يقول أبو زيد: يقال: لقيتُ فلانًا قِبَلًا وقَبَلًا وقُبُلًا وقبيلًا وقبليًّا ومقابلةً، وكله واحد، وهو المواجهة. قال أبو علي الفارسي: فالمعنى في القرآن – على ما قاله أبو زيد– واحدٌ، وإن اختلفت الألفاظ"[3]، وافقه الزجاج ونصَّ على أن قُبُلًا وقِبَلًا وقَبَلًا: كله جائز، ثم قال: "ومن قرأ (قَبَلًا) –بالفتح– فالمعنى: أو يأتيهم العذاب مقابلًا"[4]، وتبعهما أصحابُ المعاجم فيقال: رَأَيْته قِبَلًا وقُبُلًا وقَبَلًا وقَبَليًّا وقَبيلًا: أَي مُقَابلَةً وعيانًا[5].

---

(1) اللغات في القرآن لابن حسنون: ص ٢٦، تح/ صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط١، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

(2) المنتخب من غريب كلام العرب لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، الملقب بـ (كراع النمل): ٥٤٧/١، تح/ د. محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(3) الحجة للقراء السبعة: ١٥٣/٥، وينظر: زاد المسير: ٦٧/٢، وتفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): ١٤٧/٣، تح/ الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

(4) معاني القرآن للزجاج: ٤٠٢/١.

(5) ينظر: الصحاح (ق ب ل): ١٧٩٦/٥، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ق ب ل): ٤٢٧/٦، تح/ د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، والمخصص لابن سيده: ٤٦٥/٣، تح/ خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، وأساس البلاغة للزمخشري ==

فَعَل وفُعَل:

في قول الله (ﷻ): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ﴾ [الكهف: ٩٦]

الصَّدَفان: جَبَلان مُتَصادِفان أي مُتلاقِيان بيننا وبين يَأجُوج ومَأْجُوج، وَيُقَال لجَانب الجَبَلين إِذا تحاذَيا: صَدَفان لتَصادفهما أَي: تَلاقيهما، يُلاقي هَذَا الجانبُ الجانبَ الّذي يلاقيه[1]، وهي من الألفاظ الملازمة للتثنية فلَا يُقَالُ لِلْوَاحِدِ صَدَفٌ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: صَدَفَانِ لِلِاثْنَيْنِ؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا يُصَادِفُ الْآخَرَ، فَالصَّدَفَانِ اسْمٌ لِمَجْمُوعِ الْجَانِبَيْنِ، مِثْل الْمِقَصَّانِ لِمَا يُقْطَعُ بِهِ الثَّوْبُ وَنَحْوُهُ[2].

واختلف القراء في قراءة ﴿ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾[3]:

==

(ق ب ل): ٤٩/٢، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، واللسان (ق ب ل): ٥٣٨/١١.

([1]) ينظر: العين (ص د ف): ١٠٢/٧، وتفسير الطبري: ١١٤/١٨، والتهذيب (ص د ف): ١٠٤/١٢.

([2]) المحتسب لابن جني: ٣٤/٢، وتفسير القرطبي: ٦١/١١، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٣٧/١٦، الدار التونسية للنشر– تونس، ١٩٨٤هـ.

([3]) ينظر في هذه القراءات: تفسير الطبري: ١١٤/١٨، وتفسير الكشاف: ٧٤٨/٢، والمحرر الوجيز: ٥٤٣/٣، وزاد المسير: ١١٠/٣، وتفسير القرطبي: ٦١/١١، والبحر المحيط: ٢٢٧/٧، والدر المصون: ٥٤٩/٧، واللباب لابن عادل: ٥٦٦/١٢، والتاج (ص د ف): ٨/٢٤.

- فقرأ ابنُ كثير وأبو عمرو وابنُ عامر: (الصُّدُفَين) بضم الصاد والدال، وهي: لغة قريش وحِمْيَر[١]، والحجة لمن قرأه بالضم: أنه أتى باللفظ على الأصل وأتبع الضمَّ الضمَّ[٢].
- وروى أبو بكر والمفضلُ عن عاصم: (الصُّدْفين) بضم الصاد وتسكين الدال[٣]، ووجه القراءة بتسكين الدال أنه خَفف الضمتين، كما يقال: الصُّحْفُ والصُّحُفُ، والرُّسْلُ والرسُل[٤]، وهي لغة غير الحجاز وقريش، كما قال النويري[٥].
- وقرأ نافعٌ وحمزةُ والكسائي وحفصٌ عن عاصم وخلفٌ بفتح الصاد والدال جميعًا، وهي لغةُ تميم، واختارها ثعلبٌ[٦]، وهي عند الطبري وأَبِي عُبَيْدَةَ أشهرُ اللغات[٧]، والحجةُ لمن فتحهما: خفّة الفتح،

---

(١) زاد المسير: ١١٠/٣، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر للنُّوَيْري: ٤٣٨/٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي: ٣٣٧، تح/ أنس مهرة، دار الكتب العلمية– لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ.

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٢٣٢، تح/ د. عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق– بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

(٣) تفسير الطبري: ١١٤/١٨، وزاد المسير: ١١٠/٣، وتفسير القرطبي: ٦١/١١.

(٤) معاني القراءات للأزهري: ١٢٦/٢، وحجة القراءات لأبي زرعة: ٤٣٤، تح/ سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة، والإتحاف: ٣٧٣.

(٥) شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنُّوَيْري: ٤٣٨/٢.

(٦) زاد المسير: ١١٠/٣.

(٧) تفسير الطبري: ١١٤/١٨، وتفسير القرطبي: ٦١/١١.

والواحد عنده (صَدَف). ودليله: أن النبي (ﷺ) (مَرَّ بصَدَفٍ مائلٍ فأسرع)، الرواية بالفتح[1].

- وقرأ أبو مجلز وأبو رجاء وابنُ يعمر: (الصَّدُفين) بفتح الصاد ورفع الدال[2].
- وقرأ أبو الجوزاء وأبو عمران والزهري والجحدري وقَتَادَةُ وَأَبَانُ عَنْ عَاصِمٍ وَالْأَعْمَش والخليل برفع الصاد وفتح الدال[3].

أكَّد الطبريُّ وابنُ الأنباري وغيرُهُما على أنَّ هذه لغاتٌ في الكلمة[4]، فنحن –إذن– أمام لغات في الكلمة: أيسرُها وأسهلُها في النطق ما تتابع فيه ضمُّ الصاد والدال؛ لإعمال اللسان فيهما من وجهٍ واحدٍ، وهو أيسرُ عليه، ثم تليها –في السهولة– مضمومةُ الصاد ساكنةُ الدال؛ للتخفيف الحاصل، أما أثقلُ الثلاثة فهي مضمومةُ الصاد مفتوحةُ الدال – وهي قراءة أبي الجوزاء –؛ لانتقال اللسان من الضم إلى الفتح، وما يتبع ذلك من جهد عضلي.

---

(1) الحجة لابن خالويه: ٢٣٢، والحديث في مسند أحمد عن أبي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ): مَرَّ بجدارٍ أو حائطٍ مائلٍ، فأسرع المشي، فقيل له في ذلك فقال: "إني أكرهُ موتَ الفَوَات"، ينظر: مسند الإمام أحمد: ٣٠٢/١٤، تح/ أحمد محمد شاكر، دار الحديث– القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(2) زاد المسير: ١١٠/٣.

(3) تفسير الطبري: ١١٤/١٨، والبحر المحيط: ٢٢٧/٧، والتاج (ص د ف): ٨/٢٤.

(4) تفسير الطبري: ١١٤/١٨، والمحتسب: ٣٤/٢، والحجة لأبي علي الفارسي: ١٧٧/٥، والتفسير الوسيط للواحدي: ١٦٧/٣، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، وزاد المسير: ١١٠/٣، والدر المصون: ٥٤٩/٧، واللباب لابن عادل: ٥٦٦/١٢.

وأما من ناحية النسبة اللهجية للصيغتين: فإنَّ إسكان حركة البنية وحركة الإعراب من خصائص تميم ومن جاورهم كبكر بن وائل ومن لَفَّ لِفَّهما، في حين تحتفظ لهجاتُ الحجاز بالصيغ دون حذف أو تغيير[1].

فِعْل وفِعْلَى:

في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١]

قرأ ابنُ مسعود وأُبيٌّ بنُ كعبٍ وأبو رجاء وأبو الجوزاء: (بَلْ أَتَيْنَاهُم بذِكْرَاهُمْ فَهُمْ عَن ذِكْرَاهُم مُعْرِضُونَ) بألف فيهما[2].

قراءةُ الجمهور: ﴿بِذِكْرِهِمْ﴾ أي بالكتابِ الذي هو ذِكرُهم، أي: وعظُهُم أو وصيتُهُم وفخرُهُم وشرفُهُم، فالرسولُ (ﷺ) منهم، والقرآنُ بلسانهم، فالذِّكْر: الكتابُ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ الدِّين، وكلُّ كتابٍ من كُتبِ الْأَنْبِيَاء (عَلَيْهِم السَّلَام) ذِكْرٌ[3]، أو بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات ١٦٨/

---

(1) ينظر: اللهجات العربية في التراث: ١/ ٢٤٦ .

(2) زاد المسير: ٢٦٨/٣، وينظر: تفسير الكشاف: ١٩٦/٣، وتفسير الفخر الرازي: ٢٨٧/٢٣.

(3) ينظر: التهذيب (ذ ك ر): ٩٤/١٠، والمحرر الوجيز : ١٥١/٤، وإيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري: ٥٩١/٢، تح/ د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، وتفسير الفخر الرازي: ٢٨٧/٢٣.

١٦٩]"[1]، وقال ابنُ عباس: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ يعني شرفهم بلغة قريش[2]، ويؤيده أنَّ الذكرَ هو الصِّيتُ والثناءُ والعلاءُ والشرفُ[3]، وقال أيضًا: أَيْ بِبَيَانِ الْحَقِّ وَذِكْرِ مَا لَهُمْ بِهِ حَاجَةٌ مِنْ أَمْرِ الدين، وَقَالَ قَتَادَةُ: أَيْ بِمَا لَهُمْ فِيهِ ذِكْرُ ثَوَابِهِمْ وَعِقَابِهِمْ[4].

وبناءً على كلام ابن عباس وقتادة يكون في معنى الذكر: التذكيرُ بالثواب والعقاب، وبما يحتاجُ الناسُ إليه في أمور معاشهم ومعادهم، وبهذا تتَّحدُ مع قراءة (ذكراهم)، باعتبار أنَّ الذِّكْرَى: اسم للتذكير كما قال الخليل[5]، وهما -الذِّكْرُ والذِّكْرى-: نَقِيضُ النِّسْيَانِ[6]، يقول الفراء: "يَكُونُ الذِّكْرَى بِمَعْنَى الذِّكْرِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى التَّذَكُّرِ فِي قَوْلِهِ (ﷻ): ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥][7]، وكلاهما مصدرٌ، كما ذكر ذكر ابنُ سيده[8].

وقراءةُ أبي الجوزاء بالصيغة الأطول (ذكرى) تُحاكي بيئته التي تأثَّرتْ بالنازحين من البدو سكان وسط الجزيرة وشرقيها، الذين تأثَّر بهم

---

(١) تفسير الكشاف: ١٩٦/٣، وإيجاز البيان: ٥٩١/٢، وتفسير الفخر الرازي: ٢٨٧/٢٣.

(٢) الصحاح (ذ ك ر): ٦٦٥/٢، والمقاييس (ذ ك ر): ٣٥٩/٢.

(٣) اللغات لابن حسنون: ٣٨.

(٤) تفسير القرطبي: ١٤١/١٢.

(٥) العين للخليل بن أحمد (ذ ك ر): ٣٤٦/٥، والتهذيب (ذ ك ر): ٩٤/١٠.

(٦) الصحاح (ذ ك ر): ٦٦٤/٢، وينظر: اللسان (ذ ك ر): ٣٠٨/٤.

(٧) اللسان (ذ ك ر): ٣٠٨/٤.

(٨) المحكم (ذ ك ر): ١٩٨/٣، واللسان (ذ ك ر): ٣٠٨/٤,

أهلُ العراق ومنهم أبو الجوزاء[1]، ولا شكَّ أن المدَّ أنسبُ لهم حيث سكناهم الصحراءَ الشاسعةَ التي تضيعُ فيها الأصواتُ، فتكونُ الكلماتُ ذاتُ المقاطع الأطول أوضحَ في السمع وأبينَ من غيرها.

فُعْل وفَعَل:

في قول الله (ﷻ): ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [ص: ٤١]

قرأ الأكثرون: ﴿بِنُصۡبٖ﴾ بضم النون وسكون الصاد.

وقرأ أبو عبدالرحمن السُّلَمَيُّ وأبو الجوزاء وأبو حيوة ويعقوبُ وحفصٌ في روايةٍ: (بنَصْب) بفتح النون وسكون الصاد[2].

ومعنى ﴿بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ أي: الإِعْياءُ والتَّعَبُ وَالْمَشَقَّةُ، يُرِيدُ: مَرَضَهُ وَمَا كَانَ يُقَاسِي فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْوَصَبِ، وقال مقاتل: بضُرٍّ في بَدَنِي، وَعَذَابٍ في مَالِي وَأَهْلِي[3].

---

(١) في اللهجات العربية د. أنيس: ٧١، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٩، ١٩٩٥م.

(٢) ينظر: الدر المصون: ٣٨١/٩، وزاد المسير: ٥٧٦/٣، كما نُسبتْ ليعقوب كما في في تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) لأبي إسحاق الثعلبي: ٢١١/٨، تح/ الشيخ الطاهر بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، وتفسير البغوي: ٧٣/٤، والمحرر الوجيز: ٥٠٧/٤، وقال ابن عطية: "وهي قراءة الجحدري ويعقوب، ورويت عن الحسن وأبي جعفر"، وينظر: تفسير القرطبي: ٢٠٧/١٥، وزاد أبو حيان عليهم: زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَالْحَسَنَ، وَالسُّدِّيَّ وَابْنَ أَبِي عَبْلَةَ، ينظر: البحر المحيط: ١٦١/٩.

(٣) ينظر: العين (ن ص ب): ١٣٥/٧، وتفسير الثعلبي: ٢١١/٨، وتفسير البغوي: ٧٣/٤، والبحر المحيط: ١٦١/٩، وجديرٌ بالذكر أنْ نُنَوِّهَ إلى ما يُتداولُ عن سيدنا ==

==

أيوب (عليه السلام) من إسرائيلياتٍ وموضوعاتٍ حُشِيَتْ بها كتبُ التفسير وغيرُها عن مرضه وضره الذي ألمَّ به، يقول الشيخ محمد أبو شهبة (رحمه الله): ومن القصص التي تَزيَّد فيها المتزيّدون، واستغلَّها القصَّاصون، وأطلقوا فيها لخيالهم العنان: قصةُ سيدِنا أيوبَ (عليه السلام)، فقد روؤا فيها ما عَصَمَ اللهُ أنبياءه عنه، وصوَّروه بصورة لا يرضاها الله (عز وجل) لرسولٍ من رسله.

وبعد بيانه (رحمه الله) ما ذكرته بعضُ كتب التفسير من كونه طُرِحَ في المزبلة، وأنه أُصيبَ بالجُذام في سائر بدنه، ولم يبقَ منه سليمٌ سوى قلبه ولسانه، يَذْكُر بهما الله (عز وجل)، حتى عافه الجليسُ، وصار منبوذًا في ناحية من البلد، ولم يبق أحدٌ من الناس يحنو عليه غير زوجته، وتحملت في بلائه ما تحملتْ، حتى صارتْ تخدم الناس، بل قد باعتْ شعرها بسبب ذلك.

قال (رحمه الله): والمحققون من العلماء على أنَّ نسبةَ هذا إلى المعصوم (صلى الله عليه وسلم) إما من عمل بعض الوضَّاعين الذين يُركِّبون الأسانيد للمتون، أو من غلط بعض الرواة، وأنَّ ذلك من إسرائيلياتِ بني إسرائيل وافتراءاتهم على الأنبياء، وهي ممَّا أُخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا، وجاء القصَّاصون المولعون بالغرائب، فزادوا في قصة أيوب وأذاعوها، حتى اتخذ منها الشحَّاذون والمتسولون وسيلة لاسترقاق قلوب الناس، واستدرار العطف عليهم.

ثم قال مُحذِّرًا (رحمه الله): والواجبُ على المسلم: أن يقفَ عند كتاب الله، ولا يتزيَّدُ في القصة كما تَزيَّد زنادقةُ أهل الكتاب، وألصقوا بالأنبياء ما لا يليق بهم.

والذي يجبُ أن نعتقده: أنه (عليه السلام) ابتُلي، ولكنَّ بلاءه لم يصلْ إلى حدِّ هذه الأكاذيب، من أنه أُصيبَ بالجذام، وأنَّ جسمَه أصبح قرحة، وأنه أُلقِيَ على كناسة بني إسرائيل، يرعى في جسده الدود، أو أنه أصيب بمرض الجدري.

وأيوب (عليه السلام) أكرمُ على الله (عز وجل) مِنْ أنْ يُلقَى على مَزْبلة، وأن يصاب بمرض يُنَفِّرُ الناسَ من دعوته، ويقززهم منه، وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحال المُزرية التي لا يرضاها الله لأنبيائه ورسله؟.

==

والنُّصْبِ (بضم النون وسكون الصاد) وَالنَّصَبِ (بفتح النون والصاد) بمعنًى وَاحدٍ كما قال الزجاجُ، وهما عنده بمنزلة الرُّشْد والرَّشَدِ، والبُخْل والبَخَل، والعُرْب والعَرَب، والْحُزْن والْحَزَن، والْعُدْمِ والْعَدَمِ، والصُّلْب والصَّلَب[1].

وهما لغتان عند العرب، حكاهما الثعلبي وزاد عليهما لغتين أخريين، والجميعُ مقروءٌ به قال: "وفيه أربع لغات: (نُصُب) بضمتين وهي قراءة أبي جعفر، و(نَصَب) بفتح النون والصاد وهي قراءة يعقوب، و(نَصْب) بفتح النون وجزم الصاد وهي رواية هبيرة عن حفص عن عاصم، و(نُصْب) بضم النون وجزم الصاد وهي قراءة الباقين"[2].

==

ثم قال: والحقُّ أنَّ نسْجَ القصة مُهلهلٌ، لا يَثْبُتُ أمام النقد، ولا يؤيده عقلٌ سليمٌ، ولا نقلٌ صحيحٌ، وأن ما أُصيب به أيوب (عليه السلام) من المرض إنما كان من النوع غير المنفر، ولا المقزز، وأنه من الأمراض التي لا يظهر أثرُها على البشرة، كالروماتيزم وأمراض المفاصل والعظام ونحوها، ويؤيد ذلك: أن الله (عز وجل) لمَّا أمره أن يضربَ الأرضَ بقدمه، فنبعتْ عينٌ، فاغتسل منها وشرب، فبرأ بإذن الله، وقيل: إنه ضرب الأرض برجله فنبعتْ عينٌ حارةٌ، فاغتسل منها، وضربها مرة أخرى، فنبعتْ عينٌ باردةٌ، فشرب منها، والله أعلم بالصواب. ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ/ محمد أبو شُهبة: ص ٢٧٥ وما بعدها بتصرف واسع، الناشر: مكتبة السنة، الطبعة الرابعة.

(1) معاني القرآن للزجاج: ٣٣٤/٤، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٠٥/٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٣١٢/٣، وتفسير القرطبي: ٢٠٧/١٥.

(2) تفسير الثعلبي: ٢١١/٨، وتفسير البيضاوي: ٣١/٥.

وبعد بيانه أنَّ الأوجهَ جميعَهَا بمعنًى واحدٍ هو المشقة، وأنه كثيرًا ما يُستعملُ النصب في مشقة الإعياء- أورد ابنُ عطية تفريقَ بعض الناس بين هذه الألفاظ، ثم قال: "والصوابُ أنها لغاتٌ بمعنًى، من قولهم: أَنْصَبَني الأمرُ ونَصَبَني إذا شق عليَّ"(١).

وجاء في البحر المحيط عن الْفَرَّاء: الْبَخَلُ -مُثَقَّلَةً- لِأَسَدٍ، وَالْبُخْلُ -خَفِيفَةً- لِتَمِيمٍ، وَالْبُخُلُ لِأَهْلِ الْحِجَازِ، وَيُخَفِّفُونَ أَيْضًا (يعني يقولون: الْبُخْلُ بالتسكين) فَتَصِيرُ لُغَتُهُمْ وَلُغَةُ تَمِيمٍ وَاحِدَةً، وَبَعْضُ بَكْرِ بن وائل يقولون الْبَخْلَ"(٢).

واسترشادًا بنصِّ أبي حيان نستطيعُ أن ننسُبَ قراءةَ الجمهور: ﴿بِنُصْبٍ﴾ بضم النون وسكون الصاد، إلى أهل الحجاز وبني تميم، أما قراءةُ أبي الجوزاء ومَنْ معه (بنَصْب) بفتح النون وسكون الصاد فهي لبكر بن وائل.

(١) المحرر الوجيز: ٥٠٧/٤، والبحر المحيط: ١٦١/٩.
(٢) البحر المحيط: ٦٣٥/٣.

المبحث الثالث

التبادل بين الفعل والمصدر

في قوله (ﷻ):﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾[الأنبياء: ٨٠]

قرأ ابنُ كثير ونافعٌ وأبو عمرو وحمزةُ والكسائي: (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء.

وقرأ ابنُ عامر، وحفصٌ عن عاصم: ﴿لِتُحْصِنَكُم ﴾ بالتاء.

وروى أبو بكر عن عاصم: (لِنُحْصِنَكُمْ) بالنون خفيفة.

وقرأ ابنُ مسعود، وأبو الجوزاء، وحميدُ بنُ قيس: (لِتَحَصُّنِكُمْ) بتاء مفتوحة مع فتح الحاء وتشديد الصاد مع ضمها[١].

ومعنى ﴿لِتُحْصِنَكُم ﴾: لِتُحْرِزَكم وتمنعكم، (مِنْ بأسكم) يعني: الحرب[٢].

فمن قَالَ: (ليُحصنكم) بالياء فلأنَّ اللّبوسَ مُذكَّرٌ، ومن قال: ﴿لِتُحْصِنَكُم ﴾ بالتاء ذهب إلى تأنيث الصنعة، وإن شئت جَعَلته لتأنيث الدروع لأنّها هي اللبوس، ومن قرأ: (لِنُحْصِنَكُمْ) بالنون يقول: لِنُحْصِنَكُمْ نحنُ: وَعَلَى هَذَا المعنى يَجوز (ليُحصنكم) اللهُ من بأسكم أيضًا[٣].

---

(١) السبعة لابن مجاهد: ٤٣٠، والمحرر الوجيز: ٩٣/٤، وزاد المسير: ٢٠٤/٣.

(٢) السبعة لابن مجاهد: ٤٣٠، والتهذيب (ح ص ن): ١٤٣/٤، والمحرر الوجيز: ٩٣/٤، وزاد المسير: ٢٠٤/٣.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢٠٩/٢، والتهذيب (ح ص ن): ١٤٣/٤.

يقولُ ابنُ خالويه :" قوله تعالى: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾: يقرأ بالتاء، والياء، والنون:

فالحجةُ لمنْ قرأه بالتاء: أنَّه ردَّه على (الصنعة) و(اللّبوس)؛ لأن اللبوس: الدرع وهي مؤنثة.

والحجةُ لمنْ قرأه بالياء: أنَّه ردَّه على لفظ (اللبوس)، لا على معناه.

والحجةُ لمنْ قرأه بالنون: أنَّه أخبر به عن الله (ﷻ)؛ لأنه هو المحصِّن لا الدّرع"[1].

وكلُّ هذه الأوجه على اعتبار كون اللفظ فعلًا، أما قراءة أبي الجوزاء (لِتَحَصُّنِكُمْ) بتاء مفتوحة مع فتح الحاء وتشديد الصاد مع ضمها فعلى اعتبار أنه مصدرٌ للفعل (تحصَّن)، والتشديدُ في اللفظ مناسبٌ للمعنى المقصود في الآية، وهو –كما ذكر الطبري– يفيد نعمةً ممَّا أنعم اللهُ به على داود، أنه علمه صنعة اللبوس، واللبوسُ عند العرب: السلاح كله درعًا كان أو سيفًا أو رمحًا[2].

فالتشديدُ في التحصُّن –كما في قراءة أبي الجوزاء– يفيد أنَّ المراد باللبوس كلُّ أنواع السلاح المستخدمة في الحروب، قال قتادة: أولُ من صنع الدروعَ داودُ (عليه السلام)، وكانت الدروع من قَبْلِهِ تُتَّخذُ من صَفَائِح، فَلَمَّا عمل هُوَ الدرْع جمع الخفة والحصانة، فهو أوّلُ من سَرَدَهَا وجعلها حِلَقًا

(1) الحجة لابن خالويه: ٢٥٠.

(2) تفسير الطبري: ١٨/٤٨٠، وتفسير الثعلبي: ٦/٢٨٦.

لتقي المحارب في المعركة، والمعنى: وعلَّمنا داودَ صنعةَ سلاحٍ لكم؛ ليحفظكم ويمنعكم من القتل إذا لبستموه[1].

(فَعَل) مصدر أو جمع:

في قول الله (ﷻ):﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ [سبأ: ١٤]

قرأ الجمهورُ: ﴿دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ بتسكين الراء.

وقرأ أبو المتوكل وأبو الجوزاء وعاصم الجحدري: (دابَّةُ الأَرَض) بفتح الراء[2].

ودَابَّةُ الْأَرْضِ: هي سوسة العود وهي الأَرَضة، وقيل: لَيْسَتْ سُوسَةَ الْخَشَبِ؛ لِأَنَّ السُّوسَةَ لَيْسَتْ مِنْ دَوَابِّ الْأَرْضِ، بَلْ هَذِهِ حَيَوَانٌ مِنَ الْأَرْضِ شَأْنُهُ أَنْ يَأْكُلَ الْخَشَبَ، وَذَلِكَ مَوْجُودٌ[3].

وقراءةُ أبي الجوزاء {الأَرَض} -بفتح الراء- تحتمل وجهين:

- الأول: أَنَّهُ مَصْدَرٌ لِـ (فَعَل) مَفْتُوحِ الْعَيْنِ؛ لِأَنَّ مَصْدَرَ (فَعَلَ) الْمُطَاوِعِ لِفِعْلٍ يَكُونُ عَلَى فَعَلٍ نَحْوِ: جَدَعَ أَنْفُهُ جَدَعًا، وَأَكَلَتِ

---

(1) تفسير الطبري: ٤٨١/١٨، وتفسير الثعلبي: ٢٨٦/٦، وتفسير السمعاني: ٣٩٦/٣، تح/ ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، وتفسير القرطبي: ٣٢٠/١١.

(2) زاد المسير: ٤٩٣/٣، والقراءة منسوبة لابن عباس والعباس بن المفضل كما في المحرر الوجيز: ٤١١/٤.

(3) المحرر الوجيز: ٤١١/٤، وتفسير القرطبي: ٢٨٠/١٤، والبحر المحيط: ٥٣٠/٨.

الْأَسْنَانُ أَكَلًا، مُطَاوِعُ أَكَلْتُ[1]، وهي بهذا موافقةٌ لقراءة الجمهور، قال أبو حاتم اللغوي: الْأَرَض –هنا– مصدر أَرَضَتِ الأثوابُ والخشبةُ إذا أكلتها الأرضة، فكأنه قال: دابة الأكل الذي هو بتلك الصورة على جهة التسوُّس[2].

- الثاني: الأرَض بالفتح ليس مصدرًا بل هو جمع أَرَضَة، وعلى هذا يكونُ من باب إضافةِ العامّ إلى الخاصّ؛ لأنَّ الدابَّةَ أعمُّ من الأَرَضة وغيرِها من الدوابّ [3]، وتكون العلاقةُ بينها وبين قراءة الجمهور أوضحَ؛ إذ (الأرَض) على ذلك جمعُ الأرَضة، وهي المقصودة في قراءة الجمهور بـ (دابة الأرْض).

---

(1) البحر المحيط: ٥٣٠/٨، وينظر: تفسير الكشاف: ٥٧٣/٣، وتفسير البيضاوي: ٢٤٤/٤، ودراسات لأسلوب القرآن للشيخ عضيمة: ٦١٨/٥.

(2) المحرر الوجيز: ٤١١/٤، والبحر المحيط: ٥٣٠/٨.

(3) الدر المصون: ١٦٦/٩، وينظر: المحرر الوجيز: ٤١١/٤، ودراسات لأسلوب القرآن: ٦١٨/٥.

المبحث الرابع

العدول عن الحضور والتكلم والغيبة

العدول عن التكلم إلى الغيبة:

في قول الله (ﷻ): ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]

قرأ نافعٌ وابنُ كثير وعامةُ قرّاء العراق ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بالنون ﴿لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾[1]، ومعناها: نُخرج نحن له كتابًا، فالمُخرج هو اللهُ (ﷻ)، والفعلُ من الرباعي المزيد بالهمزة: أَخْرج، ولا شكَّ أنَّ نسبةَ الفعل إلى الله (ﷻ)، بحيث يكون هو فاعله يزيد الفعل جلالًا وقوة.

وقرأ أبو الجوزاء والأعرجُ: (وتَخرُجُ) بتاء مفتوحة ورفع الراء[2]، وهو من الثلاثي المجرد (خرج)، ومعناها: وتَخْرُجُ له أعمالُه يوم القيامة كتابًا يعني: في هيئة كتاب، ويؤيدها قولُ الله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨/ ٢٩]، يقول الطبري في معناها: "إنا كنا نَسْتكتبُ حَفَظَتَنَا أعمالَكم، فتثبتها في الكتب وتكتبها"[3]، ويقول الماتريدي: "نكتب ما كنتم تعملون ونثبته عليكم من خير أو شر، فتخرجُ لهم كتبهم

---

(1) تفسير الطبري: ٣٩٩/١٧.

(2) ينظر في توثيق القراءة: زاد المسير: ١٤/٣.

(3) تفسير الطبري: ٨٤/٢٢.

التي فيها أعمالُهم، فكانت عليهم حجةً، وهي التي كتبتْ عليهم الحفظةُ"[1].

وقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ البصري وَمُجَاهِدٌ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ (وَيَخْرُجُ) بِالْمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ الْمَفْتُوحَةِ وَبِالرَّاءِ المضمومة، من الثلاثي المجرد أيضًا (خرج) على معنى: وَيَخْرُجُ له الطائرُ، وكتابًا مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، وكأنَّ من قرأ هذه القراءة وجَّه تأويل الكلام إلى: وَيَخْرُجُ له الطائرُ الذي ألزمناه عنقَ الإنسان يوم القيامة، فيصير كتابًا يقرؤه منشورًا [2].

العدول عن الخطاب إلى الغيبة:

في قول الله (ﷻ):﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ ﴾ [الانشقاق: ١٩]

قرأ عاصمٌ ونافعٌ وأبو عمرو وابنُ عامر: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بفتح التاء وضم الباء، وهو خطابٌ لسائر الناس، ومعناه: لتركَبُنَّ حالًا بعد حال.

وقرأ ابن مسعود وأبو الجوزاء وأبو الأشهب: (لَيَرْكَبَنَّ) بالياء ونصب الباء [3].

([1]) تفسير الماتريدي: ٢٣٢/٩، تح/ د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

([2]) تفسير الطبري: ٣٩٩/١٧، ومعاني القراءات للأزهري: ٨٨/٢، وتفسير الثعلبي: ٨٩/٦، والهداية لمكي: ٤١٥٩/٦، وتفسير الكشاف: ٦٥٢/٢، والمحرر الوجيز: ٤٤٣/٣، وفتح القدير: ٢٥٤/٣.

([3]) زاد المسير: ٤٢٢/٤.

وقد تعدَّدت القراءاتُ في هذا الفعل[1]:

فقرأ نافعٌ وأبو عمرو وابنُ عامر وعاصمٌ وابنُ عباس وعمرُ بخلافٍ عنهما، وأبو جعفر والحسنُ والأعمشُ وقتادةُ وابنُ جبير: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء على مخاطبة الناس، والمعنى: لتركبُنَّ الشدائد: الموت والبعث والحساب حالًا بعد حال، أو التغير من النطفة إلى الهرم كما تقول طبقةً بعد طبقة، وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَأَبُو حَاتِمٍ، قَالَ: لِأَنَّ الْمَعْنَى بِالنَّاسِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالنَّبِيِّ (ﷺ)، لِمَا ذُكِرَ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ: فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ.

أَوْ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي التَّكْذِيبِ وَالاخْتِلَاقِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَأكده الزَّمَخْشَرِيُّ بقوله: وَلَتَرْكَبُنَّ بِالضَّمِّ عَلَى خِطَابِ الْجِنْسِ، لِأَنَّ النِّدَاءَ لِلْجِنْسِ، فَالْمَعْنَى: لَتَرْكَبُنَّ الشَّدَائِدَ: الْمَوْتَ وَالْبَعْثَ وَالْحِسَابَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، أَوْ يَكُونُ الْأَحْوَالُ مِنَ النُّطْفَةِ إِلَى الْهِرَمِ، كَمَا تَقُولُ: طَبَقَةٌ بَعْدَ طَبَقَةٍ[2].

---

(1) ينظر في هذه القراءات: السبعة لابن مجاهد: ٦٧٧، وإعراب القرآن للنحاس: ١١٧/٥، ومعاني القراءات للأزهري: ١٤٣/٣، وتفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن): ٥٦٩/٥، تح/ الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، والهداية لمكي: ٨١٦٦/١٢، والمحرر الوجيز: ٤٥٨/٥، وتفسير القرطبي: ٢٧٨/١٩، والبحر المحيط: ٤٣٨/١٠، والدر المصون: ٧٣٧/١٠.

(2) ينظر: تفسير الثعالبي: ٥٦٩/٥، وتفسير الكشاف: ٧٢٧/٤، والمحرر الوجيز: ٤٥٨/٥، وتفسير القرطبي: ٢٧٨/١٩، والبحر المحيط: ٤٣٨/١٠، والدر المصون: ٧٣٧/١٠.

وأكَّد مكي بنُ أبي طالب[1] على أنَّ المقصودَ هنا الإنسانُ المتقدمُ ذكره بمعنى الناس؛ لأنه اسمٌ للجنس، فعليه يعودُ الضميرُ في ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾؛ لأنه قد تقدَّم ذكرُهم في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ [الانشقاق: ٧]، وتأخَّر أيضًا ذكره في قوله: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الانشقاق: ٢٠]، فلا يصرف الخبر عنهم في ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ إلى غيرهم إلا بدليل.

وَقِيلَ: (عَنْ) تَجِيءُ بِمَعْنَى (بَعْدَ) فيكون الْمَعْنَى: لَتَرْكَبُنَّ هَذِهِ الْأَحْوَالَ أُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ[2].

وقرأ عمرُ بنُ الخطاب (ﷺ) أيضا: (لِيَرْكَبُنَّ) على أنهم غيبٌ، والمعنى على نحو ما تقدَّم من التوجيه السابق[3].

وقرأ ابنُ كثير وحمزةُ والكسائي وعمرو بنُ مسعود ومجاهدٌ والأسودُ وابنُ جبير ومسروقٌ والشعبي وأبو العالية وابنُ وثاب وعيسى: (لتَرْكَبَنَّ) بفتح الباء على معنى: أنت يا محمد، فالخطاب للرسول (ﷺ) فقط، والمعنى: لتَرْكَبَنَّ يا محمد طبقًا من أطباق السماء بعد طبق.

وقيل: المعنى: حالًا بعد حال من معالجة الكفار، وقال ابن عباس: المعنى: سماءً بعد سماء في الإسراء، والمعنى: لَتَرْكَبَنَّ يَا مُحَمَّدُ سَمَاءً بَعْدَ سَمَاءٍ، وَدَرَجَةً بَعْدَ دَرَجَةٍ، وَرُتْبَةً بَعْدَ رُتْبَةٍ، فِي الْقُرْبَةِ مِنَ اللَّهِ (تَعَالَى)، وقيل: هو

---

(1) الهداية لمكي: ٨١٦٦/١٢.

(2) ينظر: تفسير الكشاف: ٧٢٧/٤، والمحرر الوجيز: ٤٥٨/٥، وتفسير القرطبي: ٢٧٨/١٩، والبحر المحيط: ٤٣٩/١٠.

(3) المحرر الوجيز: ٤٥٩/٥.

وعدٌ بالنصر، أي لتَرْكَبَنَّ العربُ قبيلًا بعد قبيل، وفتحًا بعد فتح، كما كان وحصل بعد ذلك[1].

وقرأ عمرُ وابنُ عباس (رضي الله عنهما) أيضًا –وهي قراءةُ أبي الجوزاء[2]–: (لِيَرْكَبَنَّ) بِالْيَاءِ مِنْ أَسْفَل وَفَتَحِ الْبَاءِ عَلَى ذِكْرِ الْغَائِبِ، فإمَّا أن يُرادَ سيدُنا محمد (ﷺ) على المعاني المتقدمة، وقاله ابنُ عباس (رضي الله عنهما) يعني: نبيكم (ﷺ)، وَقِيلَ: الضَّمِيرُ الْغَائِبُ يَعُودُ عَلَى الْقَمَرِ، لِأَنَّهُ يَتَغَيَّرُ أَحْوَالًا مِنْ إِسْرَارٍ وَاسْتِهْلَالٍ وَإِبْدَارٍ[3]، ورأي ابنُ عباس (رضي الله عنهما) الأقرب إلى القبول؛ لموافقتها القراءة المتواترة لابن كثير وحمزة والكسائي وغيرهم.

ويُستفادُ من قراءة أبي الجوزاء أمران:

- الأول: إضافتُها معنًى جديدًا لا يُستفاد إلا منها، وهو أنَّ الضَّمِيرَ الْغَائِبَ (لِيَرْكَبَن) بِالْيَاءِ مِنْ أَسْفَل وَفَتَح الْبَاءِ يَعُودُ عَلَى الْقَمَرِ؛ لِأَنَّهُ يَتَغَيَّرُ حالًا بعد حال مِنْ إِسْرَارٍ وَاسْتِهْلَالٍ وَإِبْدَارٍ.
- الثاني: إثباتُها المعراج بنص القرآن الكريم، قال ابنُ عباس في معنى (لتركبَن) بالتاء وفتح الباء: لتركبَن أنت يا محمد سماء بعد سماء في الإسراء، وَدَرَجَةً بَعْدَ دَرَجَةٍ، وَرُتْبَةً بَعْدَ رُتْبَةٍ، فِي الْقُرْبَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وقراءة أبي الجوزاء (لِيَرْكَبَن) هي قراءة ابن

---

(1) الهداية لمكي: ٨١٦٦/١٢، والمحرر الوجيز: ٤٥٩/٥، وتفسير القرطبي: ٢٧٨/١٩، والبحر المحيط: ٤٣٩/١٠.

(2) زاد المسير: ٤٢٢/٤.

(3) المحرر الوجيز: ٤٥٩/٥، والبحر المحيط: ٤٣٩/١٠، والدر المصون: ٧٣٧/١٠.

عباس أيضا وتأخذ نفس المعنى، وعليه فيثبت المعراج بالقرآن مما يغير من عقيدة منكر المعراج.

فمَنْ أَنْكَرَ الْإِسْرَاءَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَهُوَ كَافِرٌ؛ لثبوته نصًّا بالقرآن الكريم، أمَّا مَنْ أَنْكَرَ الْمِعْرَاجَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَيْسَ بِكَافِرٍ، وإنما يُفَسَّقُ -كما نصَّ العلماءُ- لعدم ثبوته صراحة بالقرآن الكريم[1]، ولكنَّ قراءة أبي الجوزاء (ليَركبَن) -مدعمة بالقراءة المتواترة عن ابن كثير وحمزة والكسائي (لتركبَن) بالتاء- تُغيرُ هذا المفهوم العقدي، وتجعلُ منكرَ المعراج كافرًا لإنكاره معلومًا من الدين بالضرورة.

(1) ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق لفخر الدين الزيلعي الحنفي: ١/١٣٥، المطبعة الكبرى الأميرية- بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٣هـ، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم المصري: ١/٣٧٠، دار الكتاب الإسلامي، ط٢- بدون تاريخ، والأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية لمحمد بن يوسف التونسي: ص١٢، الناشر: مطبعة السعادة بمصر.

المبحث الخامس

بين الإفراد والجمع (العدد)

أولًا: وضع المفرد موضع الجمع:

في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾ [نوح: ٢٥]

قرأ الجمهور: ﴿خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ﴾ جمعًا، وقرأ أبو الجوزاء والجحدري: (خطيئتِهم) من غير ألف(١).

و(خطيئتهم) بالتوحيد يراد بها الجنس، فاللفظ لفظ الواحد، والمعنى معنى الجنس(٢)، ويجوز أن يُرادَ الكفرُ أو الشركُ كما ذهب القرطبيُّ وغيرُه(٣)، وهو ممَّا يُقوّي قراءةَ أبي الجوزاء بالإفراد، فالشركُ جماعُ كلِّ شر، قال اللهُ (ﷻ): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، وفي الحديث: عَنْ أَبِي بَكْرَةَ (ﷺ) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): "أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟" ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: أَلاَ وَقَوْلُ

---

(١) زاد المسير: ٣٤٤/٤، والقراءة منسوبة للْجَحْدَرِيّ وَعَمْرو بن عُبَيْدٍ وَالْأَعْمَشِ وَأَبِي حَيْوَةَ وَأَشْهَبَ الْعُقَيْلِيّ، كما في تفسير القرطبي: ٣١١/١٨، وزاد ابنُ عطية نسبتها للحسن البصري: ينظر: المحرر الوجيز: ٣٧٦/٥.

(٢) تفسير الكشاف: ٦٢٠/٤، وتفسير الرازي: ٦٥٨/٣٠.

(٣) تفسير القرطبي: ٣١١/١٨، وينظر: تفسير الكشاف: ٦٢٠/٤، وتفسير الرازي: ٦٥٨/٣٠.

الزُّورِ"، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[1]، فإنَّها (أي الخطيئة) وإن جاءتْ بلفظ الإفراد –كما في قراءة أبي الجوزاء– غير أنَّها جَمعتْ كلَّ معاني الشر.

ثانيًا: وضع الجمع موضع المفرد:

في قوله (ﷻ): ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ ﴾ [سبأ: ١٢]

قرأ الجمهورُ: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ بالإفراد[2].

وقرأ الحسنُ، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء: (الرِّياحَ) على الجمع[3].

وقوله تعالى: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦﴾ [ص:٣٦]

قرأ الجمهورُ: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ ﴾ بالإفراد.

وقرأ أبو الجوزاء والحسنُ وقتادةُ وأبو جعفر وأبو المتوكّل: (الرِّياحَ) على الجمع[4].

---

(١) صحيح البخاري: ١٧٢/٣، تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، وصحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: ٩١/١، تح/ محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(٢) السبعة: ٥٢٧، ومعاني القراءات: ٢٨٨/٢، والإتحاف: ٤٥٨.

(٣) زاد المسير: ٢٠٤/٣.

(٤) زاد المسير: ٥٧٥/٣، وينظر: تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لشهاب الدين الآلوسي: ١٩٤/١٢، تح/ علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

قال ابنُ عطية: "وجاءت [يعني: الريح] في القرآن مجموعةً مع الرحمة مفردةً مع العذاب، إلا في يونس في قوله تعالى: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢]، وهذا أغلبُ وقوعها في الكلام، وفي الحديث: "كان رسولُ الله (ﷺ) إذا هبَّت الريح يقول: اللهمَّ اجعلْها رياحًا ولا تجعلْها ريحًا"[(١)]؛ وذلك لأنَّ ريحَ العذاب شديدةٌ ملتئمةُ الأجزاء، كأنَّها جسمٌ واحدٌ، وريح الرحمة لينة متقطعة فلذلك هي رياح"[(٢)].

وردَّه السمينُ الحلبيُّ باختلافِ القراءِ –في الإفراد والجمع– في مواضع كثيرة، وإنما الذي يقال: إنَّ الجمعَ لم يأتِ مع العذابِ أصلًا؛ وأمَّا المفردُ فجاءَ فيهما، ولذلك اختصَّها (ﷺ) في دعائِه بصيغةِ الجمعِ[(٣)].

أو يقال: كلُّ مواطن العذاب جاءتْ بالإفراد، أما مواطنُ الرحمة فالغالبُ فيها الجمع، وقد يأتي قليلًا بالإفراد، ويؤيدُه ما جاء عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ (ﷺ)، قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الرِّيَاحِ فَهِيَ رَحْمَةٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الرِّيحِ فَهُوَ عَذَابٌ[(٤)]، وهو ما اختاره أبو عبيدة في قراءته

---

(١) الحديث في مسند الشافعي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ﷺمَا) قَالَ: مَا هَبَّتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا جَثَا النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً، وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا، وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا"، ينظر: مسند الشافعي: ٨١/١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٠هـ.

(٢) المحرر الوجيز: ٢٣٣/١، وينظر: الدر المصون: ٥٧٥/٣.

(٣) الدر المصون: ٥٧٥/٣.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم: ٢٧٥/١، وتفسير الثعلبي: ٣٣/٢.

محتجًّا بما روى أنس (ﷺ) عن النبيّ (ﷺ) أنه كان إذا هاجت الريح قال: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رياحًا ولا تجعلها ريحًا"[1].

يقولُ الفخرُ الرازي: "فَمَنْ وَحَّدَ الرِّيحَ فَلِأَنَّهُ اسْمٌ لِلْجِنْسِ يَدُلُّ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَمَنْ جَمَعَ فَلِاخْتِلَافِ الْجِهَاتِ الَّتِي تَهُبُّ مِنْهَا الرِّيَاحُ.... فَجَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ مَجْمُوعَةً مَعَ الرَّحْمَةِ مُفْرَدَةً مَعَ الْعَذَابِ... وَذَلِكَ لِأَنَّ رِيحَ الْعَذَابِ شديدة ملتئمة الأجزاء كأنها جسم وَاحِدٌ، وَرِيحُ الرَّحْمَةِ لَيِّنَةٌ مُتَقَطِّعَةٌ فَلِذَلِكَ هِيَ رِيَاحٌ"[2].

ثالثًا: اختلاف صيغ جمع التكسير:

فَعِل وفِعَال:

في قول الله (ﷻ): ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]

قراءةُ الجمهور: (ورَجْلِك) ساكنة الجيم.

ورَوى حفصٌ عن عاصم: ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ بكسر الجيم وهي بمعنى رجُل، وهي قراءةُ ابن عباس وأبي رزين وأبي عبدالرحمن السُّلَمي[3].

---

(١) تفسير الثعلبي: ٢/٣٣.

(٢) تفسير القرطبي: ٢/١٩٨، ١٩٩، وينظر: تفسير الفخر الرازي: ٤/١٧٣.

(٣) السبعة: ٣٨٣، ومعاني القراءات للأزهري: ٢/٩٦، والكامل للهذلي: ١/٥٨٨، وتفسير الكشاف: ٢/٦٧٨، والمحرر الوجيز: ٣/٤٧٠، وزاد المسير: ٣/٣٧، وتفسير القرطبي: ١٠/٢٨٩، والبحر المحيط: ٧/٨٠.

وقرأ أبو المتوكل وأبو الجوزاء وعكرمة: (ورِجَالك) بكسر الراء وتخفيف الجيم مع ألف[1].

ومعنى الآية: اجمعْ عليهم كلَّ ما تقدر عليه من مكايدِك، وقيل: كلُّ خيل يسعى في معصية الله (ﷻ) فهي من خيل إبليس، وكل مَاشٍ في معصية فهو من رجال إبليس[2].

وقد عدَّد الزبيديُّ صيغَ الجمعِ من اسم الفاعل (رَاجِل) إلى أن بلغ بالجموع الواردة فيه عشرين جمعًا على ما في بعضها من خلاف، وقد حاكت القراءاتُ القرآنيةُ العديدَ من هذه الجموع كما يلي:

١- رِجَالٌ بالكسر، ومنه قولُه تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [البقرة: ٢٣٩]

٢- ورُجَّالٌ كرُمَّانٍ، ومنه قِراءَةُ عِكْرِمَةَ وأبي مِجْلزٍ: [فَرُجَّالًا أَوْ رُكْبَانًا]

٣- ورُجَال كغُرَابٍ، ومنه قِراءَةُ عِكْرِمَةَ: [فَرُجَالًا أَوْ رُكْبَانًا]

٤- ورُجَّل كسُكَّرٍ، ومنه قراءة: [فَرُجَّلًا]

٥- ورَجْل كقَلْبٍ، ومنه قراءة: [فَرَجْلًا] بفَتْحِ الراء وسكون الجيم، ومنه قراءة الجمهور: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾[3].

---

(1) ينظر في نسبة القراءات: معاني القراءات للأزهري: ٩٦/٢، والكامل للهذلي: ٥٨٨/١، وتفسير الكشاف: ٦٧٨/٢، والمحرر الوجيز: ٤٧٠/٣، وزاد المسير: ٣٧/٣، وتفسير القرطبي: ٢٨٩/١٠، والبحر المحيط: ٨٠/٧.

(2) تفسير الطبري: ٤٩١/١٧، ومعاني القرآن للزجاج: ٢٥٠/٣، وتفسير الثعلبي: ١١٣/٦.

(3) التاج (ر ج ل): ٣٧/٢٩، وينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا لعبدالرزاق الصاعدي: ٢٢٩، رسالة دكتوراه كلية الآداب- جامعة حلوان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

وجوَّزَ الزجاجُ قراءةَ أبي الجوزاء (ورِجَالِك) على أنها جَمْع رَاجِل ورِجَال، مثل: صاحب وصِحَاب، وجائزٌ أن يكون لإبليس خيلٌ وَرِجَال[1]، يقولُ إبراهيمُ الحربيُّ: "فَيَجُوزُ رِجَالٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ كَمَا جَازَ رِجَالٌ مِنَ الْجِنِّ, كَمَا قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى): ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، وَقَالَ: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٥/ ٦] "[2].

وأكَّد السمينُ الحلبيُّ على التقارب بين القراءتين: فقراءة حفصٍ ﴿وَرَجِلِكَ﴾ بكسر الجيم فيها بمعنى رَجُل بالضم، وكلاهما بمعنى راجل يُقال: رَجِلَ يَرْجَلُ إذا صار راجِلًا، فيكون مثل: حَذِر وحَذُر، ونَدِس ونَدُس، وهو مفردٌ أريد به الجمعُ[3]، ثم أشار إلى أن (رجال) جمع رَجِل بمعنى راجِل، أو جمع راجِل كقائم وقيام[4].

كما نصَّ أبو علي الفارسي على اتحاد المعنى بين قراءة أبي الجوزاء (رجال) وقراءة الجمهور بالتسكين (ورَجْلك) فقال: "من أسكن فقال: (ورَجْلك) جعله جمع راجل، وقالوا: راجل ورجْل، كما قالوا: تاجر وتجْر، وراكب وركْب، وصاحب وصحْب، وقالوا: راجِل ورِجَال، كما قالوا: صَاحِب وصِحَاب، ورَاعٍ ورِعَاء، وفي التنزيل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾

---

(1) معاني القرآن للزجاج: ٣/ ٢٥٠، والمحتسب: ١/ ٢١.

(2) غريب الحديث للحربي: ٢/ ٤٢١، تح د/ سليمان بن إبراهيم العايد، دار المدني، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(3) الدر المصون: ٧/ ٣٨٢.

(4) السابق نفسه.

[البقرة: ٢٣٩]، وقال: ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ [الحج/ ٢٧] وقالوا: رجْل ورجال"[١].

إذن يتضحُ الاتحادُ في المعنى بين قراءة أبي الجوزاء (ورِجَالك) وقراءتي الجمهور المتواترتين (ورَجلِك): بتسكين الجيم وكسرها، وأكد الحربيُّ على أنَّ التَّسكينَ في الجيم (رَجْلك) لغة الحجاز، أما (رَجِلك) بالكسر فهي لغةُ أهل نجد[٢].

فُعَّال وفِعَال:

في قول الله (ﷻ):﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾ [نوح: ٢٢]

قرأ الجمهور: ﴿كُبَّارًا﴾ بضم الكاف وتشديد الباء.

وقرأ أبو رجاء، وأبو عمران: (كُبَارًا) برفع الكاف، وتخفيف الباء.

وقرأ أبو يعمر وأبو الجوزاء وابنُ محيصن –فيما روى عنه وهب بنُ واضح–: (كِبَارا) بكسر الكاف مع تخفيف الباء[٣].

وفي المكرِ الكُبَّار المذكور في الآيةِ أقوالٌ:

فَقِيلَ: هو تَحْرِيشُهُمْ سَفَلَتَهُمْ عَلَى قَتْلِ نُوحٍ (عليه السلام).

---

(١) الحجة لأبي علي الفارسي: ١١٠/٥.

(٢) غريب الحديث للحربي: ٤١٩/٢.

(٣) ينظر في نسبة القراءات: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه: ١٦٢، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)، والكامل للهذلي: ٦٥٢، وزاد المسير: ٣٤٤/٤، والإتحاف: ٥٥٨، وتفسير الآلوسي: ٨٥/١٥.

وَقِيلَ: هُوَ تَغْرِيرُهُمُ النَّاسَ بِمَا أُوتُوا مِنَ الدُّنْيَا وَالْوَلَدِ، حَتَّى قَالَتِ الضَّعَفَةُ: لَوْلَا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ لَمَا أُوتُوا هَذِهِ النِّعَمَ.

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: هُوَ مَا جَعَلُوهُ لِلَّهِ مِنَ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ. وَقِيلَ: مَكْرُهُمْ كُفْرُهُمْ[١].

والصيغُ الثلاثُ (كَبير) و(كُبَّار) و(كِبَار) بمعنًى واحد، يقول الزجاج: "يقال: مكرٌ كبيرٌ وكُبَّارٌ وكِبارٌ في معنًى واحدٍ"[٢]، وبعضُها لغاتٌ واردةٌ عن العرب فـ " فعيل جائزٌ فيه ثلاث لغات: فَعِيل وفُعَال وفُعَّال: رجل طويل، فإذا زاد طوله قلت طُوَال، فإذا زاد قلت طُوَّال"[٣].

يقول الطبري: "تقول العربُ: أمرٌ عجيبٌ وعُجَابٌ بالتخفيف، وعُجَّابٌ بالتشديد؛ ورجلٌ حُسَانٌ وحُسَّانٌ، وجُمَالٌ وَجُمَّالٌ بالتخفيف والتشديد، وكذلك كبيرٌ وكُبَّارٌ بالتخفيف والتشديد"[٤].

وجمهورُ اللغويين على أنَّ قراءة الجمهور بِالتَّشْدِيدِ أَشَدُّ فِي الْمُبَالَغَةِ فـ "العرب قد تحوّلُ لفظ (كبير) إلى (فُعَال) مخففة، ويثقلون ليكون

(١) تفسير الماوردي: ١٠٣/٦، ١٠٤، وتفسير القرطبي: ٣٠٦/١٨، وتفسير الفخر الرازي: ٦٥٦/٣٠.

(٢) معاني القرآن للزجاج: ٢٣٠/٥.

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي: ٨٧/٢، تح/ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٤) تفسير الطبري: ٦٣٨/٢٣.

أشدّ، فالكُبَّار أشدُّ من الكُبَار"[(١)]، وهي بالتشديد لغةٌ يمانيةٌ، كما قَالَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ[(٢)].

وتتآزرُ القراءاتُ –متواترةً وشاذةً– لتأدية المعنى المطلوب، فقد يكون المعنى أنَّ بدايةَ مكرهم كان كبيرًا، بفرارهم من دعوة نوح (عليه السلام)، وإصرارهم على الكفر، بوضع أصابعهم في آذانهم، وصرفهم وجوههم عنه باستغشاء ثيابهم، ثم صار إلى الكِبَار بسبّهم إياه ووصفه بالجنون وغيره، ثم بلغ المكرُ مداه حينما حاولوا قتله[(٣)]، يقول الفخر الرازي: "فَأَوَّلُ الْمَرَاتِبِ الْكَبِيرُ، وَالْأَوْسَطُ الْكبَارُ بِالتَّخْفِيفِ، وَالنِّهَايَةُ الْكُبَّارُ بِالتَّثْقِيلِ، وَنَظِيرُهُ: جَمِيلٌ وَجُمَالٌ وَجُمَّالٌ، وَعَظِيمٌ وَعُظَامٌ وَعُظَّامٌ، وَطَوِيلٌ وَطُوَالٌ وَطُوَّالٌ"[(٤)].

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ٢٧١/٢، تح/ محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي– القاهرة، ١٣٨١هـ، وينظر: تفسير الكشاف: ٧٣/٤، والمحرر الوجيز: ٣٧٥/٥، وتفسير الرازي: ٦٥٦/٣٠، وتفسير القرطبي: ٣٠٦/١٨، والبحر المحيط: ٢٨٥/١٠، ودراسات لأسلوب القرآن للشيخ عضيمة: ٢٣/٧.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٧٥/٥، وتفسير الرازي: ٦٥٦/٣٠، وتفسير القرطبي: ٣٠٦/١٨، والبحر المحيط: ٢٨٥/١٠، والدر المصون: ٤٧٣/١٠، ودراسات لأسلوب القرآن: ٢٣/٧.

(٣) ورد في التفسير: أَنَّ رَجُلًا حَمَلَ وَلَدًا صَغِيرًا عَلَى كَتِفِهِ فَمَرَّ بِنُوحٍ فَقَالَ: احْذَرْ هَذَا فَإِنَّهُ يُضِلُّكَ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ أَنْزِلْنِي، فَأَنْزَلَهُ فَرَمَاهُ فَشَجَّهُ، فَحِينَئِذٍ غَضِبَ وَدَعَا عَلَيْهِمْ، ينظر: تفسير القرطبي: ٣١٢/١٨، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَنْطَلِقُ بِابْنِهِ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: احْذَرْ هَذَا فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، وَإِنَّ أَبِي أَوْصَانِي بِمِثْلِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ، فَيَمُوتُ الْكَبِيرُ وَيَنْشَأُ الصَّغِيرُ عَلَى ذَلِكَ، ينظر: تفسير الرازي: ٦٥٩/٣٠.

(٤) تفسير الرازي: ٦٥٦/٣٠.

فُعَل وفِعَل:

في قول الله (ﷻ): ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾ [البلد: ٦]

والمعنى: يقول أنفقت مالًا جمًّا كثيرًا في عداوة محمد، قال أبو عبيدة: هو (فُعَل) من التلبُّد، وهو المالُ الكثيرُ بعضُهُ على بعض، قال ابنُ قتيبة: كأنَّ المالَ بعضه على بعض، وقال الزجَّاج: ومعنى (لُبَد) كثيرٌ، بعضه قَدْ لُبِّدَ بِبَعْض، و(فُعَل) للكثرةِ، يقال: رجل حُطَم: إذا كان كثيرَ الحَطْم[(١)].

قرأ الجمهورُ: ﴿لُّبَدًا﴾ بضم اللام، وفتح الباء مخففة.

وقرأ عليُّ بنُ أبي طالب (ﷺ) وأبو الجوزاء: (لِبَدًا) بكسر اللام، وفتح الباء مخففة[(٢)].

ذَهَبَ الزمخشريُّ إلى أنَّ القراءتين بمعنًى فقال: "لُّبَدًا قرئ بالضم والكسر: جمع لُبْدَةٍ وَلِبْدَةٍ، وَهُوَ مَا تَلَبَّدَ، يُرِيدُ الْكَثْرَةَ"[(٣)]، ونصَّ الطبريُّ على أنَّهما –اللِّبْدَة واللُّبْدة– لغتان، بكسر اللام وضمها[(٤)].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٤٣٥/٢٤، ومعاني القرآن للزجاج: ٣٢٨/٥، والتهذيب (ل ب د): ٩٢/١٤، والهداية لمكي: ٨٢٧٧/١٢، وزاد المسير: ٤٤٧/٤.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٤٣٦/٢٤، وتفسير الثعلبي: ٢٠٨/١٠، والمحرر الوجيز: ٤٨٤/٥، وزاد المسير: ٤٤٧/٤، وتفسير القرطبي: ٦٤/٢٠، والبحر المحيط: ٣٠١/١٠.

(٣) تفسير القرطبي: ٦٤/٢٠.

(٤) تفسير الطبري: ٦٦٦/٣٢.

فالُّلبْدَة بضمِّ اللامِ نحو: غُرْفة وغُرَف، وقيل: بل هو اسمٌ مفردٌ صفةٌ من الصفاتِ نحو: (حُطَم)، و(اِلّبْدَة) بالكسر نحو: قِرْبَة وقِرَب، واللِّبْدَة واللُّبْدة: الشيءُ المتلبِّدُ أي: المتراكبُ بعضُه على بعضٍ[1].

(١) الدر المصون: ١٠/٤٩٨.

المبحث السادس

التخفيف والتشديد

في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ [الكهف: ٢/١]

قراءة الجمهور: ﴿ قَيِّمًا ﴾ بفتح القاف وتشديد الياء مكسورة.

وقرأ أبو رجاء وأبو المتوكل وأبو الجوزاء وابن يعمر والنخعي والأعمش: ﴿قِيَمًا ﴾ بكسر القاف وفتح الياء[1].

ومعنى قَيِّمًا أَيْ: مُعتدلًا مُسْتَقِيمًا، وفِي الآية تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، والمَعْنَى: أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ قَيِّمًا وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا، وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَدْلًا.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: قَيِّمًا عَلَى الْكُتُبِ كُلِّهَا أَيْ: مُصَدِّقًا لَهَا ناسخًا لشرائعها، شاهدًا بصحتها، وقيل: قيّمًا بمصالح العباد وما لابدَّ لهم منه من الشرائع[2].

ويصحُّ أن يكون معنى (قيّمًا): قيامه بأمر الله (ﷻ) على العالَم، وهذا المعنى يؤيده ما بعده من النذارة والبشارة اللذيْن عَمَّا العالم[3].

وللصيغتين شواهدُهما من كتاب الله (ﷻ):

فمن شواهد قراءة الجمهور: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [سورة التوبة: ٣٦، وسورة يوسف: ٤٠، وسورة الروم: ٣٠]. وبقوله: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [سورة البينة: ٥].

---

(1) زاد المسير : ٦٣/٣، وينظر: تفسير الكشاف: ٧٠٢/٢.

(2) معاني القرآن للفراء: ١٣٣/٢، وينظر: المحكم (ق و م): ٥٩٣/٦، وتفسير البغوي: ١٧٢/٣، وتفسير الكشاف: ٧٠٢/٢.

(3) المحرر الوجيز: ٤٩٥/٣.

ومن شواهد قراءة أبي الجوزاء: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: ١٦١] بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها.

و(قيّمًا) و(قِيَمًا) لغتان عن العرب، مشهورتان في قَرَأَةِ الأمصار، متفقتا المعنى، غيرَ أنَّ فتحَ القاف وتشديدَ الياء أفصحُ اللغتين وأشهرُهما[١]، قَالَ الْفراء: فِي هَذِه الْكَلِمَة لُغَات للْعَرَب تَقول: هَذَا قِيام أَهله، وقِوام أَهله، وقِيَم أَهله، وقَيّم أَهله[٢].

ولا فرقَ بين الصيغتين إلا في التخفيفِ والتشديدِ:

فـ (قِيَمًا): صفة مشتقة وزنها (فِعَل) بكسر الفاء وفتح العين مخففة من تشديد (قَيّم) بفتح القاف وكسر الياء المشددة، وفي اللفظ (قَيّم) إعلال بالقلب، أصله قَيْوِم -بسكون الياء وتحريك الواو- اجتمعت الواو والياء والأولى هي الياء ساكنة قلبت الواو ياء وأدغمت الياءان معا، ثم خُفِّفَ اللفظُ إلى (قِيَم) بكسر القاف وفتح الياء.

والقراءتان متكاملتان: فقراءةُ التخفيف تفيد أنَّ القرآنَ هو الكتابُ المُعتدلُ المستقيمُ الذي لا عوج فيه، الناطقُ بمراد الله الهادي إلى أمره، أما دلالةُ قراءة التشديد فأنَّ القرآنَ هو الكتابُ الذي ينبغي أن تقوم له وجوهُ الموحّدين، وهما وصفان للكتاب لم نكن لنفهم دلالتهما إلا بالقراءتين جميعا[٣].

---

(١) تفسير الطبري: ٢٨٢/١٢، وتفسير البغوي: ١٧٨/٢، وتفسير القرطبي: ١٥٢/٧.

(٢) حجة القراءات لأبي زرعة : ٢٧٩.

(٣) ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية لمحمد حبش: ٢١٠، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

المبحث السابع

المقصور والممدود

المقصورُ: هو الاسمُ الذي حرفُ إعرابه ألفٌ لازمةٌ[1]، أو : هو كلُّ اسمٍ وقعتْ في آخره ألفٌ مفردةٌ[2]، ومثاله : مصطفى، ومرتقى، والفتى، والعصا.

والممدودُ: هو الاسم الذي في آخره همزةٌ تلي ألفًا زائدة[3]، ومثاله: صفاء، وسماء، وحمراء.

قصرُ الممدود ومدُّ المقصور:

لا خلافَ بين البصريين والكوفيين في جواز قصر الممدود للضرورة، كما يقول ابنُ مالك:

وقَصْرُ ذِي المدِّ اضطرَارًا مُجْمَعُ عليْهِ، والعكسُ بخُلْفٍ يقعُ[4]

---

(1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٤/ ٩٩، تح/ محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث- القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لنور الدين الأُشْمُوني الشافعي: ١٠٦، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(2) اللمع في العربية لابن جنى: ١٦، تح/ فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م، وينظر : المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري: ٢٧٣، تح/ د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال- بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

(3) شرح ابن عقيل: ٤/ ١٠١.

(4) السابق: ٤/ ١٠٢.

وذلك لأنَّ الأصلَ في الأسماء القصرُ، والمد فرع عنه[١]، كما أن المد زيادة في الكلمة، فإذا اضطر الشاعر فقصر الممدود، فقد رَدَّ الكلام إلى أصله[٢]، ومن ذلك قول الشاعر:

لابُدَّ مِنْ صَنْعَا وإِنْ طَالَ السَّفَرْ[٣]

فالقصرُ رجوعٌ إلى الأصل، إذ المقصور أصل للممدود، وخالف الفراء النحويين فأجازه بشرط ألا يقتضي القياس مده[٤].

أما مدُّ المقصور فاختلفت المدرستان في وقوعه، فذهب الكوفيون إلى جوازه مطلقًا خلافًا للفراء، واليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين، فيما ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز مطلقًا؛ لأنه ردٌّ إلى غير الأصل[٥]، يقول العكبري: "وأما مدُّ المقصور فغيرُ جائز عند البصريين لأنه

---

(١) الألفاظ المهموزة وعقود الهمز: ٥٠ .

(٢) الأصول في النحو لابن السراج: ٣/ ٤٤٧، تح/ عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان– بيروت.

(٣) الرجز بلا نسبة في العين (ع و د): ٢١٩/٢، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٢١١/١، تح/ أحمد حسن مهدلي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، والمحكم: ٤٤٤/١، والمخصص: ٤٢٧/٤، واللسان: ٢١٢/٨.

(٤) شرح الكافية الشافية: ٣٢٥/٢، وينظر: التبيان في تصريف الأسماء د. كحيل: ١٠٩، ط٦.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري: ٢/ ٧٤٥، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، وشرح ابن عقيل: ١٠٢/٤، والتبيان في تصريف الأسماء د. كحيل: ١١٤– ١١٦.

زيادة في الكلمة، ولذلك لم يَسُغْ للشاعر أن يزيد أي حرف شاء، بخلاف قصر الممدود فإنه حذف الزائد، والأصل عدم الزيادة"[1].

ورأى ابنُ السرَّاج أن مدَّ المقصور إخراج الأصل إلى الفرع، يقول: "فإذا اضطر الشاعر فقصر فقد رد الكلام إلى أصله، وليس له أن يمد المقصور، كما لم يكن له أن لا يصرف ما ينصرف؛ لأنه لو فعل ذلك لأخرج الأصول إلى الفروع، والأصول ينبغي أن تكون أغلب من الفروع وهو في الشعر كثير، ولكن لا يجوز أن يُمدَّ المقصور"[2].

والقصرُ والمدُّ صورتان من صور اللهجات العربية، فهما يمثلان لغتين واردتين عن العرب[3]، وقد مثَّلتْ قراءةُ أبي الجوزاء هذه الظاهرةَ في موضعٍ واحدٍ هو:

قول الله (ﷻ): ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٢]

قرأ الجمهور: ﴿ٱلزِّنَىٰٓ﴾ مقصورًا، وقرأ أبو رزين وأبو الجوزاء والحسن: (الزِّناء) بالمد[4].

---

(1) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري: ٩٨/٢، تح / غازي مختار طليمات، دار الفكر دمشق، ط١، ١٩٩٥م .

(2) الأصول في النحو: ٤٤٧ .

(3) لغة قريش لمختار الغوث: ١٢٧، دار المعراج الدولية للنشر، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(4) زاد المسير: ٢٣/٣.

وبعضُ اللغويين على أنَّ المد والقصر في اللفظة لغتان[١]، والأكثر في لفظ الزنا القصر كما رأى العكبري وغيره[٢]، ونَسَبَ أبو عبيدة المدَّ في الكلمة إلى أهل نجد، وهي تمثل قراءة أبي الجوزاء والحسن[٣]، وأما القصر في الكلمة –وهي قراءة الجمهور– فهي لغة قريش، كما رأى مختار الغوث[٤].

ومن شواهد المدِّ في الكلمة قولُ الفرزدق:

أبا حاضرٍ مَنْ يزْنِ يُعرفْ زِناؤه ومَنْ يشربِ الخُرطوم يُصبحْ مُسكَّرا[٥]

وقولُ النابغة الجعدي:

كانت فريضةَ ما تقولُ كما كانَ الزناءُ فريضةَ الرَّجْمِ[٦]

---

(١) تفسير القرطبي: ٢٥٣/١٠، وفتح القدير: ٢٦٥/٣.

(٢) التبيان للعكبري: ٨١٩/٢، وتفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): ٢٥٥/٢، تح/ يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٣) مجاز القرآن: ٣٧٧، وينظر: زاد المسير ٢٣/٣.

(٤) لغة قريش لمختار الغوث: ١٢٧.

(٥) البيت من الطويل، ولم أقف عليه في ديوان الفرزدق تح/ أ. علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، وهو بلا نسبة في الجمهرة: ١٠٧١/٢، والصحاح: ٢٣٦٨/٦، والخرطوم: الخمر.

(٦) والبيت من الكامل كما في ديوان النابغة الجعدي: ص ١٦٩، تح/ د. واضح الصمد، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ولفظه فيه:

كانت فريضة ما أتيت كما كانَ الزناءُ فريضةَ الرَّجْمِ

ورأى النَّحَّاسُ أن من يُمِدُّ اللفظةَ من العرب يجعله مصدرًا من (زَانَى) مِثْلَ: قَاتَلَ قِتَالًا لأنه لا يكون إلّا من اثنين[1].

وحكى السمينُ الحلبي الرأيين، فبعد بيانه أن اللغة الفاشية في الكلمة هي القصر نص على أن القصر يحتمل وجهين:

- أحدُهما: أنه لغةٌ في المقصور.
- والثاني: أنه مصدر زاني يُزاني، كقاتل يُقاتل قِتالًا؛ لأنَّه يكونُ بين اثنين[2].

وقراءةُ أبي الجوزاء (الزِّناء) بالمد في الكلمة تُحاكي بيئته المتأثرة بالنازحين من البدو سكان وسط الجزيرة وشرقيها، الذين تأثَّر بهم أهلُ العراق ومنهم أبو الجوزاء، ولا شكَّ أنَّ المدَّ أنسبُ لهم حيث سكناهم الصحراءَ الشاسعةَ التي تضيعُ فيها الأصوات، فيكون مدُّ الكلمات أوضحَ في السمع وأبينَ من القصر.

---

(1) معاني القرآن للنحاس: ٢/٢٧١، وينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢/٢٧١، والتبيان للعكبري: ٨١٩.

(2) الدر المصون: ٧/٣٤٨، وينظر: اللباب لابن عادل: ١٢/٢٦٩.

المبحث التاسع

المبني للفاعل والمبني للمفعول

أولًا: ما رواه أبو الجوزاء بالفاعل وعند غيره مبني للمفعول:

١- قول الله تعالى: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

قرأ الجمهورُ: ﴿فَبُهِتَ﴾ بضم الباء، وكسر الهاء، على البناء للمفعول.

وقرأ أبو الجوزاء، ويحيى بن يعمر: فَبَهُتَ بفتح الباء، وضم الهاء[١].

ومعنى ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾: انْقَطعَ وَسكتَ مُتحيرًا، يُقَال: بُهِتَ الرجل يُبهَت: إذا انْقَطعَ وتحيَّر[٢] يعْنِى: بَقِيَ مَغْلُوبًا لا يجد مقالًا، ولا للمسألة جوابًا،وَهُوَ كَقَوْلِهِ:﴿ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةً فَتَبۡهَتُهُمۡ ﴾ [الأَنْبِيَاءِ: ٤٠][٣].

ونقل الفراءُ عن الكِسَائِيُّ أن {بَهِتَ} و{بَهُتَ} لغتان عن العرب[٤]، ونصَّ عليهما الأخفش مبينًا أن {بُهِتَ} أجود وأكثر[٥].

وأوصلَ ابنُ جني القراءات في اللفظ إلى أربع:

---

(١) وينظر في نسبة القراءة لأبي الجوزاء: زاد المسير: ٢٣٣/١.

(٢) معاني القرآن للزجاج: ٣٤١/١، وإعراب القرآن للنحاس: ١٢٧/١، والتهذيب (ب هـ ت): ١٣٢/٦.

(٣) تفسير الفخر الرازي: ٢٥/٧.

(٤) كتاب لغات القرآن للفراء: ١٠٢.

(٥) معاني القرآن للأخفش: ١٩٧/١، واللسان (ب هـ ت): ١٣/٢، والتاج (ب هـ ت): ٤٥٣/٤.

- قراءة ابن السَّمَيفَع: {فبَهَتَ الذي كَفَرَ} بفتح الباء والهاء والتاء.
- وقرأ نُعيم بن ميسرة وأبو حيوة شريح بن يزيد: "فبَهُتَ" بفتح الباء وضم الهاء.
- والقراءة العامة: {فَبُهِتَ}.
- وزاد أبو الحسن الأخفش قراءة أخرى غير منسوبة هي: {فبَهِتَ} بوزن عَلِمَ[1].

فتلك أربعُ قراءاتٍ، وتخريجُها عنده:

- أن (بُهِتَ) قراءة الجماعة، فلا نظر فيها.
- وأما (بَهِتَ) فبمنزلة: خَرِق وفرِق وبرِق.
- وأما (بَهُتَ) فأقوى لفظًا ومعنى من بَهِتَ؛ وذلك أن (فعُل) تأتي للمبالغة كقولهم: قَضُو الرجل إذا جاد قضاؤه، وفقُه إذا قوي في فقهه، وشعُر إذا جاد شِعْرُهُ، ومن ذلك قول ثعلب: إنَّ العربَ تقول: ضَرُبتِ اليدُ: إذا جادَ ضربُها، وكذلك بَهُت: إذا تناهى في الْخَرَق والبَرَق والحيرة والدَّهَش، والصيغة بالضم لغة في (بهِت) بكسر الهاء [2].
- وأما (بَهَتَ) -بفتح الباء والهاء والتاء- فقد يمكن أن يكون من معنى ما قبله، إلا أنه جاء على (فَعَلَ) كـ (ذَهَل ونَكَل وعَجَز وكَلَّ ولَغَب)، فيكون على هذا غيرَ متعدٍّ كهذه الأفعال، وقد يمكن أن

([1]) المحتسب: ١٣٤/١، وينظر: المحكم (ب هـ ت): ٢٨٢/٤، والمحرر الوجيز: ٣٤٦/١، وتفسير القرطبي: ٢٨٨/٣، والبحر المحيط: ٦٢٩/٢.

([2]) المحكم (ب هـ ت): ٢٨٢/٤، والمحرر الوجيز: ٣٤٦/١، وتفسير القرطبي: ٢٨٨/٣.

يكون متعديًا ويكون مفعوله محذوفًا؛ أي: فبَهَتَ الذي كفر إبراهيمُ (عليه السلام)[1].

فقد استمدَّتْ قراءةُ أبي الجوزاء قوتها -إذن- من صيغتها التي جاءت على وزن (فعُل)، والتي تفيدُ تمكُّنَ الصفة من صاحبها وأنها صارت له سجيةً وملكةً، فمن أنواع الأفعال اللازمة ما يدل على السجية أي: الطبيعةُ والسليقةُ، وهي وصفٌ ملازمٌ للذات غيرُ منفكٍّ عنها، نحو: "جَبُن" و"شَجُع" من الأفعال اللازمة الصادرة عن الطبيعة التي لا شعور لها بما يصدرُ منها، وضمُّ عين الفعل لمناسبة انضمام الطبيعة إلى الذات، عند صدور هذه الأفعال منها[2].

بينما رأي الكسائيُّ خلافَ ذلك: فبعد بيانه فصاحةَ (بَهِتَ) بالكسر، و(بَهُتَ) بالضم، نصَّ على أنَّ (بُهِتَ) أفصَحُ منهما، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ لأنه يقال: رجل مَبْهوتٌ، ولا يقال: باهِتٌ ولا بَهيتٌ[3]، ووافقه الهذلي[4]، والسرقسطي[5].

---

(1) المحتسب: ١/١٣٤، ١٣٥، والمحكم (ب هـ ت): ٤/٢٨٢، واللسان (ب هـ ت): ٢/١٣، والتاج (ب هـ ت): ٤/٤٥٣.

(2) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد الأزهري: ١/٤٦٤، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(3) الصحاح (ب هـ ت): ١/٢٤٤، واللسان (ب هـ ت): ٢/١٣، والتاج (ب هـ ت): ٤/٤٥٣.

(4) الكامل للهذلي: ٥٠٩.

(5) الأفعال للسرقسطي: ٤/١١٧.

٢- قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة: ١١٨]

قرأ الجمهورُ: ﴿خُلِّفُواْ﴾ بضم الخاء وكسر اللام مشددة، وقرأ أبو الجوزاء وأبو العالية: (خَلَّفوا) بفتح الخاء واللام مع تشديدها[١]

والثلاثةُ الذين خُلِّفوا: هُمْ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَمَرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ أَوِ ابْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، وَكُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ (رضي اللهُ عنهم)[٢].

أمَّا قراءةُ الجمهور ﴿خُلِّفُواْ﴾ بضم الخاء وشد اللام المكسورة، فمعناها: أُخِّروا وتُرك أمرُهُم ولم تُقبلْ منهم معذرةٌ ولا رُدَّتْ عليهم، فكأنهم خُلِّفوا عن المعتذرين، كما قال عكرمةُ وقتادةُ: خُلِّفُوا عن التوبة، وقيل معنى خُلِّفُوا أي: عن غزوة تبوك[٣]، وهي بالبناء للمفعول.

وأما قراءةُ شيخنا فتُحْمَلُ على وجهين:

- إما خَلَّفوا الغازين بالمدينة، يعني: تخلَّفوا عنهم فتركوهم ولم يَخْرجوا معهم للجهاد.
- أو خَلَّفوا بمعنى فسدوا، مأخوذ من الخالفة وخلوف الفم[٤]، والخُلُوفُ -بضم الخاء- تغيُّرُ طعمِ الفمِ ورائحتِهِ لإمساكِهِ عن

---

(١) ينظر: الكامل للهذلي: ٥٦٥، وزاد المسير: ٣٠٧/٢، ٣٠٨، والدر المصون: ١٣٦/٦، والبحر المحيط: ٥١٩/٥.

(٢) تفسير الطبري: ٥٤٤/١٤، وفتح القدير: ٤٧٠/٢.

(٣) الهداية لمكي: ٣١٨٠/٤، والمحرر الوجيز: ٩٤/٣.

(٤) تفسير الكشاف: ٣١٨/٢، وتفسير الرازي: ١٦٤/١٦، وفتح القدير: ٤٧٠/٢.

الطعامِ والشرابِ، يُقالُ: خَلَفَ فوه يَخْلَفُ خُلوفًا[1]، وَخلَفَ اللَّبنُ خُلوفًا إذا حمض، ثمَّ أُطِيلَ إنقاعُه حَتَّى يفْسَد[2]،.

وكلا المعنيين متآزران: فإنهم إذا تركوا الجهاد والغزو، وتخَلَّفوا عن الخروج مع رسول الله (ﷺ) فسد إيمانُهم، وضعُف يقينُهم بالله تعالى.

٣- قول الله تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]

قرأ الجمهورُ: ﴿يُكْشَفُ﴾ بضم الياء وفتح الشين.

وقرأ ابنُ أبي عبلة وعاصمُ الجحدريّ وأبو الجوزاء: (يَكْشِفُ) بفتح الياء وكسر الشين[3].

قراءة الجمهور بالبناء للمفعول، أما قراءة أبي الجوزاء (يَكْشِفُ) ففاعله يوم القيامة الذي يَكْشِفُ عن أهواله[4].

وذهب ابنُ جني إلى أنَّ هذا مَثَلٌ، وفيه تشبيهُ يوم القيامة بمنْ أراد أمرًا وتأهَّبَ له، كيف يَكْشِفُ عن ساقه، قال الشاعر:

كَشَفَتْ لَكُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاح

---

(1) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري: ١١٦، تح/ مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.

(2) الجمهرة: ٦١٦/١.

(3) زاد المسير: ٣٢٥/٤، وينظر: المحرر الوجيز: ٣٥٢/٥، والبحر المحيط: ٢٤٧/١٠.

(4) الهداية لمكي: ٧٦٤٥/١٢، والمحرر الوجيز: ٣٥٢/٥، والبحر المحيط: ٢٤٧/١٠.

فأضمر الحال والشدة؛ لدلالة الموضع عليه"[1].

فابنُ جني يُجرِي قراءةَ أبي الجوزاء على الاستعارة التمثيلية[2]، حيث شبَّهَ يومَ القيامة بأهواله وشدته وفزعه بالحرب حينما توقدُ نارها، وتَكشفُ عن ساقها، ولعلَّ إيثارَ ابن جني للاستعارة التمثيلية لأنها أبلغُ أنواع الاستعارة؛ لأنها إنما تكون في الهيئات المنتزعة من أمور متعددة، فهي كثيرةُ الاعتبارات والملاحظات، لا يوفقُ فيها إلا من أُوتي حُسْنَ روية، وبُعْدَ نظر[3], كما أنها تُخرج المعقولَ إلى محسوس، فالعرب يقولون: كشفتْ لهم عن ساقها، وهو مَثَلٌ يضرب لشدة الحرب، وإنما أهلها في ذلك الوقت يكشفون عن الساق، فجعل الفعل لها، والمراد: انكشفت الحرب لهم عن تَشَمُّر أهلها واشتدادها، وقد قيل: الساق اسمٌ للشدة، وفسر عليه قوله

---

(1) المحتسب: ٣٢٦/٢، والبيت من الكامل بلا نسبة في المحكم: ٥٢٥/٦، ولسعد بن مَالك بن ضبيعة بن قيس بن ثَعْلَبَة جد طرفَة بن العَبْد كما في شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزي: ص ١٩٢، الناشر: دار القلم– بيروت، واللسان: ١٦٨/١٠، وفي التاج: ٤٧١/٢٥.

(2) هو تركيبٌ استُعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي، بحيث يكونُ كلٌّ من المشبه والمشبه به هيئةً منتزعةً من متعدد، وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى، ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه، ويسمى بالاستعارة التمثيلية، وهي كثيرة الورود في الأمثال السائرة، ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: ٢٧٥، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

(3) المنهاج الواضح للبلاغة لحامد عونى: ١٦٠/١، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ فقيل: المعنى يوم يكشف عن شدة، وكذلك كشفت الحرب عن ساقها، معناه أبرزت عن شدتها[1].

فكأنَّ في قراءة أبي الجوزاء (يوم يَكْشف عن ساق) وما فيها من استعارة تمثيلية تصويرًا بليغًا يُرِينا يوم القيامة وكأنه رأي عين.

ثانيًا: ما رواه أبو الجوزاء بالمفعول وعند غيره مبني للفاعل:

١- قول الله (ﷻ): ﴿قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ﴾ [القصص: ٢٣]

قرأ الجمهورُ: ﴿لَانَسۡقِي﴾ بفتح النون، وقرأ ابنُ مسعود وأبو الجوزاء وابن يعمر وابنُ السميفع: (لا نُسقَى) برفع النون[2].

فقراءةُ الجمهور بالبناء للفاعل (نَسقي) من الثلاثي المجرد (سَقَى)، وقراءة أبي الجوزاء (نُسقَى) من (أسقى) المزيد بالهمزة مبنيًّا للمفعول، ونظيره ما جاء في قوله (ﷻ): ﴿نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦]: قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب (نَسْقيكم) بفتح النون، والباقون ضموا النون[3].

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ٣٥٨.

(٢) زاد المسير: ٣٧٩/٣، وهي لطلحة بن مصرف كما في المحرر الوجيز: ٢٨٣/٤، والبحر المحيط: ٢٩٧/٢، والدر المصون ٦٦٣/٨.

(٣) تفسير الطبري: ٢٣٧/١٧، ومعاني القراءات للأزهري: ٨١/٢، وتفسير الثعلبي: ٤٥/٦.

وفرَّق بعضُ اللغويين بين الصيغتين:

قال الخليلُ وسيبويه: سقيته الماء، إذا ناولته إياه فشربه، وأسقيته: جعلته له سُقيا[1]، وعلى هذا يكون الإسقاءُ أَبْلَغَ من السَّقْي[2]، وكان الكسائيّ يقول: العرب تقول: أسقيناهم نَهرًا، وأسقيناهم لبنًا: إذا جعلته شِرْبًا دائمًا، فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربةً قالوا: سقيناهم فنحن نَسْقِيهم بغير ألف[3]، والعرب قد تُدخل الألف فيما كان من السَّقي غير دائم، وتنزعها فيما كان دائمًا[4].

بينما رأى جمهورُ اللغويين أنَّهما لغتان بمعنًى واحد يقال: سقيْتُه وأسقيته، وعليه قولُ لبيد جَمْعًا بين اللغتين:

سَقَى قومي بني مَجْدٍ وأسْقَى نُمَيْرًا والقبائلَ من هلالِ[5]

([1]) معاني القرآن للزجاج: ٢٠٨/٣، ومعاني القراءات للأزهري: ٨١/٢، والدر المصون: ٣٨٣/١.

([2]) الدر المصون: ٣٨٣/١.

([3]) تفسير الطبري: ٢٣٧/١٧، وتفسير الثعلبي: ٤٥/٦.

([4]) تفسير الطبري: ٢٣٧/١٧.

([5]) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٠٨/٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ٣٤٩، ومعاني القرآن للنحاس: ٢٠٣/٢، ومعاني القرآن للزجاج: ٢٠٨/٣، ومعاني القراءات للأزهري: ٨١/٢، وتفسير الثعلبي: ٤٥/٦، والمحرر الوجيز: ٣٥٧/٣، وزاد المسير: ٥٣٠/٢، وتفسير القرطبي: ٤١٧/١، والدر المصون: ٣٨٣/١، والبيت من الوافر للبيد بن ربيعة كما في ديوانه، ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ص ٧١، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

وعلى رأي هذه الجمهرة فلا فرقَ بين قراءة الجمهور بالبناء للفاعل، وقراءة أبي الجوزاء بالمفعول، فهما يُمثلان لهجتين واردتين عن العرب، فقراءةُ الجمهور بالثلاثي المجرد لُغَةُ قُرَيْشٍ، وأما قراءةُ أبي الجوزاء بالثلاثيّ المزيدِ بالهمزة فلُغَةُ حِمْيَرَ، يقولُ القرطبيُّ: "فَفَتْحُ النُّونِ لُغَةُ قُرَيْشٍ، وَضَمُّهَا لُغَةُ حِمْيَرَ"(١).

٢- قول الله (ﷻ): ﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر: ٦٩]

قَرَأَ الْجُمْهُورُ: ﴿ وَأَشۡرَقَتِ ﴾ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، أَيْ: أَضَاءَتْ.

وَقرأ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُبَيْدُ بْنُ عمير وَأَبُو الْجَوْزَاءِ: (أُشْرِقَتْ) مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ(٢).

ذهب الزمخشريُّ إلى أنَّ قراءةَ أبي الجوزاء بالبناء للمفعول (أُشْرِقَتْ) مِنْ شَرَقَتْ بِالضَّوْءِ تَشْرُقُ، إِذَا امْتَلَأَتْ بِهِ وَاغْتَصَّتْ وَأَشْرَقَهَا اللَّهُ، كَمَا تَقُولُ: مَلَأَ الْأَرْضَ عَدْلًا وَطَبَّقَهَا عَدْلًا(٣).

وَتعقَّبه ابْنُ عَطِيَّةَ بقوله: "وَهَذَا إِنَّمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى فِعْلٍ يَتَعَدَّى، فَهَذَا عَلَى أَنْ يُقَالَ: أَشْرَقَ الْبَيْتُ وَأَشْرَقَهُ السِّرَاجُ، فَيَكُونُ الْفِعْلُ مُجَاوِزًا وَغَيْرُ مُجَاوِزٍ، كَرَجَعَ وَرَجَعْتُهُ، وَوَقَفَ وَوَقَفْتُهُ"(٤).

---

(١) تفسير القرطبي: ١٠/١٢٣.

(٢) البحر المحيط: ٩/٢٢٢، وينظر: تفسير الثعلبي: ٨/٢٥٦، وتفسير الكشاف: ٤/١٤٥، وتفسير القرطبي: ١٥/٢٨٢، والدر المصون: ٩/٤٤٦، وتفسير الآلوسي: ١٢/٢٨٥.

(٣) تفسير الكشاف: ٤/١٤٥، وينظر: البحر المحيط: ٩/٢٢٢، والدر المصون: ٩/٤٤٦، وتفسير الآلوسي: ١٢/٢٨٥.

(٤) المحرر الوجيز: ٤/٥٤٢، والبحر المحيط: ٩/٢٢٢، والدر المصون: ٩/٤٤٦، وتفسير الآلوسي: ١٢/٢٨٥.

ونسب ابنُ جني القراءةَ بالبناء للمفعول لابن عباس (رضي الله عنهما)، ونصَّ على الفرقِ بينها وبين قراءة الجمهور: فـ (شَرَقَتِ الشمسُ) –التي منها قراءةُ ابنُ عباس وأبي الجوزاء (أُشْرِقَتْ)–: يعني طلعتْ، أما أَشْرقتْ –وهي قراءة الجمهور– فتعني: أضاءتْ وصَفَتْ[1]، ثم ذهب إلى أن قراءة الجمهور أقوى قائلًا: "فتكون هذه القراءةُ التي هي (أُشْرِقَتْ) منقولة من شَرَقَتْ: إذا طلعت، وأَشْرقت أبلغ منها؛ لقوة نورها وإضاءتها.

وفي (أَشْرَقَتْ) معنًى آخر، وهو أنها إذا أشرقتْ وأضاءتْ فإنما زاد نورها، وقد كان قرصُها ظاهرًا قبل ذلك، وأما (شَرَقَتْ) أي: طلعت فإنها – وإن لم يكن لها صفاءُ المشرقة– فإنه قد أشرف على الأرض من شخصها عقيب ظلمة الليل قبلها ما هال رائيه ونسخ ما كان من سواد الليل قبله، فهذا القدر –لارتجاله وفجاءة وجه الأرض به– أظهرُ قدرًا من إضاءتها عقيب ما سبق من ظهور قرصها، وطبق الأرض من نورها.

وهذا كأنْ يُعطيَك رجلٌ عشرةَ دراهمَ على حاجةٍ منك إليها؛ فتقع موقعها، فإن زادك هو أو غيره درهمًا آخر فصارتْ أَحَدَ عَشَرَ– فهي لعَمْري أكثر من عشرة، إلا أنَّ قدر الدرهم المزيد عليها لا يفي بقدر العشرة الواردة

---

(1) وقال بالفرق بين المجرد والمزيد جمهرةُ اللغويين كأبي عبيد وابن قتيبة والزجاج وابن درستويه وابن فارس ومكي بن أبي طالب وغيرهم، ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ٤٥٢/٣، وغريب الحديث لابن قتيبة: ٣٥٦/١، ومعاني القرآن للزجاج: ٩٢/٤، وتصحيح الفصيح لابن درستويه: ١٢٥، والمجمل لابن فارس: ٥٢٧/١، والهداية لمكي: ٣٩١٦/٦، والأفعال لابن القطاع: ١٨٦/٢، وبصائر ذوي التمييز: ٣١١/٣، وتفسير الآلوسي: ٢٨٥/١٢.

على قوة الحاجة، فشرقت كالعشرة، وأشرقت كالأحد عشر، فافهم ذلك ممثلا بإذن الله"[1].

٣- قول الله تَعَالَىٰ: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عبس: ١٠]

قرأ الجمهور ﴿تَلَهَّىٰ﴾ بتاء واحدة، مبنيًّا للفاعل، والمعنى: تُعْرِضُ عَنْهُ بِوَجْهِكَ وَتُشْغَلُ بِغَيْرِهِ، وَأَصْلُهُ تَتَلَهَّى، يُقَالُ: لَهِيتُ عَنِ الشَّيْءِ أَلْهَى: أَيْ تَشَاغَلْتُ عَنْهُ. وَالتَّلَهِّي: التَّغَافُلُ عن الشيء ونِسْيانه[2].

وقرأ ابنُ مسعود وأبو جعفر بنُ القعقاع وطلحةُ بنُ مصرف وأبو الجوزاء: (تُلْهَى) بتاءٍ واحدة خفيفة مضمومة، على البناء للمفعول[3]، ونسبها ابنُ عطية لأبي جعفر بن القعقاع: وقال في معناها: أي يُلهيك حرصُك على أولئك الكفار[4].

---

(1) المحتسب ٢/٢٤٠، وتفسير الكشاف: ٤/٧٠١.

(2) ينظر: المحكم (ل هـ و): ٤/٤٢٣، والمحرر الوجيز: ٥/٤٣٧، وتفسير القرطبي: ١٩/٢١٤، ولسان العرب (ل هـ ا): ١٥/٢٥٨، والبحر المحيط: ١٠/٤٠٨.

(3) زاد المسير: ٤/٤٠١، وينظر: المحرر الوجيز: ٥/٤٣٧، والبحر المحيط: ١٠/٤٠٨، والدر المصون: ١٠/٦٨٩.

(4) المحرر الوجيز: ٥/٤٣٧، والبحر المحيط: ١٠/٤٠٨.

الفصلُ الثالث

الملامح التركيبيّة (النحويّة)

في قراءةِ أبي الجوزاء

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول : الاختلاف في الإعراب.
- المبحث الثاني: مجيء أنَّ المفتوحة في موضع المكسورة.
- المبحث الثالث : بين الخبر والاستفهام.

تمهيد:

إذا كانت الدراسةُ الصوتيةُ تقومُ على الوحدات الأساسية المكونة للكلمة، وهي ما يعرف بـ (الفونيمات) أو الوحدات الصوتية، وتقومُ الدراسةُ الصرفيةُ على بنية الكلمة وهي (المورفيمات) أو الوحدات الصرفية، فإن الدراسةَ التركيبيةَ هي التي تدورُ حولَ التراكيب، أو الوحدة اللغوية التي هي الجملة.

ومعلومٌ أنَّ كلَّ لغة تتكونُ من مجموعة من الأصوات، التي تتجمعُ بدورها في شكل كلمات، وهذه الكلماتُ –في معظم اللغات– لا ينفصلُ بعضُها عن بعضٍ في الاستعمالِ اللغوي، بل يتصلُ بعضُها ببعضٍ في شكلِ مجموعاتٍ كلاميةٍ تؤدي أغراضَ المتكلمين، وتعبرُ عن مقاصدِهِم، حتى إنَّ أيَّ تغييرٍ في ترتيبِ الكلماتِ يؤدي بدوره إلى اختلاف المعنى(١).

ومن هنا تأتي أهميةُ الدراسة التركيبية، حيث يُعدُّ المستوى التركيبي أو النحوي من أهمِّ المستويات اللغوية، كما أنه يستحوذُ على الجهد الأكبر للغويين وغيرهم من الباحثين في العلوم المتصلة باللغة والكلام، ويرجعُ السببُ في ذلك إلى أنَّ "الوحدة الحقيقية لما يسمى لغةً أو كلامًا هي تلك الوحدةُ التركيبيةُ المسماةُ بالجملة، حيث يرتبطُ حولها

(١) علم اللغة أسسه ومناهجه د. عبدالله ربيع: ص ١٦٠، مؤسسة الزهور للطباعة، ط١، ١٩٩٤م.

الدرسُ العلميُّ بالواقع العملي، ويتعانقُ التصورُ الذهنيُّ بالمفهوم الاصطلاحي"[1].

وقد فَطِنَ الأقدمون إلى أهمية هذه الدراسة، وأدركوا خطورتها كمستوى من مستوياتِ علمِ اللغةِ، فهذا ابنُ جني في القرن الرابع الهجري يعقدُ في خصائصه بابًا للقول على النحو فيعرفُه بأنه: "هو انْتحاءُ سَمْتِ كلامِ العربِ في تصرفِه من إعرابٍ وغيره، كالتثنيةِ والجمعِ والتحقيرِ والتكسيرِ والإضافةِ والنسبِ والتركيبِ وغيرِ ذلك، ليلحقَ مَنْ ليسَ من أهلِ اللغةِ العربيةِ بأهلِها في الفصاحةِ فينطقُ بها وإن لم يكنْ منهم، وإن شذَّ بعضُهم عنها رُدَّ به إليها"[2].

وعليه، سنتناولُ في هذا الفصل ما ورد في قراءة أبي الجوزاء من اختلافات نحوية، سواء كانتْ اختلافاتٍ في الإعراب من رفعٍ ونصبٍ، أو تناوبٍ بين الإضافة والتنوين، أو مجيء (أنَّ) المفتوحة في موضع المكسورة، أو التبادل بين الخبر والاستفهام.

([1]) أسس علم اللغة د. أحمد مختار عمر: ص ٥٢، عالم الكتب، ط٨، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، وينظر: علم اللسان العام د. محمد عبدالحفيظ العريان: ص ١٢٦، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

([2]) الخصائص لابن جني: ٣٥/١، وينظر: علم اللسان العام د. محمد عبدالحفيظ العريان: ص ١٤٥.

المبحث الأول

الاختلافُ في الإعراب

بين الرفع والنصب:

١- في قول الله تَعَالَى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]

القراءةُ المشهورةُ بالرفع، وقرأ أبو رزين العقيلي وأبو الجوزاء وابنُ أبي عبلة وعيسى بنُ عمر الثقفي ويحيى بنُ يعمر وعمرو بنُ فائد وأبو جعفر وشيبةُ ورُوَيْسٌ: (الزانيةَ) بالنصب على الاشتغال[١].

فالرّفعُ اختيارُ الأكثرين، قال الزجَّاجُ: والرفعُ أقوى في العربية، لأنَّ معناهُ: مَنْ زَنَى فاجلدوه، فتأويله الابتداء[٢]، وافقه المبردُ واختار أن يكون الرفعُ بالابتداء؛ لأنَّ القصد ليس إلى واحدٍ بعينه، فليس هو مثل قولك: زيدًا فاضربْه، إنما هو كقولك: من سرق فاقطع يده، ومن زنى فاجْلِدْه، وهو مذهبُ بعض البصريين والكوفيين[٣]، وسائرُ النحويين على اختيار الرفع لأنه مبهمٌ لا يُقصدُ به شخصٌ بعينه (زنى)[٤]، والرفعُ أَوْجَهُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ كَقَوْلِكَ: زَيْدًا اضرب، ووجهُ الرفع عنده: أنَّ الخبر

---

(١) زاد المسير: ٢٧٥/٣، ٢٧٦.

(٢) معاني القرآن للزجاج: ٢٧/٤، وينظر: زاد المسير: ٢٧٦/٣، وتفسير القرطبي: ١٥٩/١٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج: ١٧١/٢ وما بعدها، وتفسير الكشاف: ٦٣١/١.

(٤) الهداية لمكي بن أبي طالب: ٥٠١٦/٨.

محذوفٌ مقدمٌ على المبتدأ وتقديره: فيما يُتلى عليكم حُكْمُ الزانية والزاني[1]، ووجهٌ ثانٍ ذهب إليه الفراءُ والأخفشُ والمبردُ، أنَّ ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾ مبتدأٌ، وخبره محذوفٌ تقديره: فَاجْلِدُوا، وإنما دخلت الفاء لكون الألف واللام بمعنى (الذي) وتضمينه معنى الشرط، تقديره: التي زنتْ والذي زنى فاجلدوهما، كما تقول: من زنى فاجلدوه[2].

أما قراءة أبي الجوزاء بالنصب على الاشتغال فجائزةٌ على معنى: اجلدوا الزانية[3]، يقول ابنُ جني: "هذا منصوبٌ بفعل مضمر أيضًا، أي: اجلدوا الزانيةَ والزانيَ، فلما أضمر الفعل الناصب فسره بقوله: ﴿فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]"[4]، قال سيبويه رحمه اللهُ: "الوجه في كلام العرب النصب كما تقول زيدًا اضربْه، ولكنْ أَبَتِ العامَّةُ إلا الرفع، يعني عامة القراء وجُلُّهم"[5].

ومال الزجاجُ إلى قراءة أبي الجوزاء بالنصب ثم قال: "فإنه وإن كان القارئُ بها مقَدَّمًا لا أُحبُّ أن يُقرأ بها؛ لأنَّ الجماعةَ أولى بالاتباع، إذْ كانتِ القراءَةُ سنَّةً"[6].

---

(1) الكتاب: ١/١٤٣، وتفسير القرطبي: ١٢/١٥٩، ١٦٠، والدر المصون: ٨/٣٧٩.

(2) الكشاف: ٣/٢٠٨، ٢٠٩، وتفسير القرطبي: ١٢/١٦٠، والدر المصون: ٨/٣٧٩.

(3) زاد المسير: ٣/٢٧٦.

(4) المحتسب: ٢/١٠٠.

(5) ينظر: تفسير الكشاف: ١/٦٣١، والمحرر الوجيز: ٢/١٨٧، وتفسير القرطبي: ١٢/١٥٩.

(6) معاني القرآن للزجاج: ٢/١٧٢.

٢- وفي قوله (ﷻ): ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]

قرأ الجمهورُ: ﴿دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ بنصب الحق على أنها نعْتٌ لـ ﴿دِينَهُمُ﴾، وقرأ مجاهدٌ وأبو الجوزاء وحميدُ بنُ قيس والأعمشُ: (دينَهم الحقُّ) برفع القاف على أنها نعت لـ ﴿ٱللَّهُ﴾[١].

والمعنى: أي: حسابَهم العدل، وقيل: جزاءَهم الواجب[٢].

اختلف القرّاءُ في قراءة قوله: (الحَقَّ) فقرأته عامة قرّاء الأمصار: (دِينَهُمُ الْحَقَّ) نصبًا على النعت للدين، كأنه قال: يوفيهم اللهُ (ﷻ) ثوابَ أعمالهم حقًّا، ثم أدخلَ في (الحقّ) الألف واللام، فنُصب بما نُصب به الدين، يقولُ الطبري: "وهو الصوابُ على إتباعه إعرابَ الدين؛ لإجماع الحجة عليه"[٣].

أما قراءةُ شيخنا: ﴿يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ الحَقُّ﴾ برفع (الحقُّ) فعلى أنه صفةٌ لله[٤]، وفي مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ

---

(١) زاد المسير: ٢٨٧/٣، وينظر: تفسير الطبري: ١٤١/١٩، ومعاني القرآن للزجاج: ٣٧/٤، والمحرر الوجيز: ١٧٤/٤، وهي منسوبة لأبي حيوة والْعَبْسِيّ والمري عن ابْن كَثِيرٍ في اختياره، كما في الكامل في القراءات للهذلي: ٦٠٨.

(٢) زاد المسير: ٢٨٧/٣..

(٣) تفسير الطبري: ١٤١/١٩، ومعاني القرآن للزجاج: ٣٧/٤.

(٤) تفسير الطبري: ١٤١/١٩، ومعاني القرآن للزجاج: ٣٧/٤، ومشكل إعراب القرآن لمكي: ٥١١/٢، وتفسير النسفي: ٤٩٦/٢.

الحَقُّ دِينَهُمْ﴾ بتقديم الصفة على الموصوف ورويت عن النبي (ﷺ)[1]، وهي الاختيار عند الهذلي[2].

ويقوّي قراءةَ أبي الجوزاء ختامُ الآية الكريمة وما جاء فيها من وصف الله (ﷻ) بالحق: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]، وجاز وصفُهُ (ﷻ) بالحقِّ لِمَا في ذلك من المبالغة، حتى كأنه يجعله هو هو على المبالغة، فهو كقولنا: رجل خَصْم، وقوم زَوْر، وقوله: فَهُمْ رِضا وَهُمْ عَدْل، وعليه قوله (ﷻ):﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٠][3].

قال أبو عبيد: وَلَوْلَا كَرَاهَةُ خِلَافِ النَّاسِ لَكَانَ الْوَجْهَ الرَّفْعُ، لِيَكُونَ نَعْتًا لِلَّهِ (ﷻ)، وَتَكُونُ مُوَافِقَةً لِقِرَاءَةِ أُبَيٍّ، وَذَلِكَ أَنَّ جَرِيرَ بْنَ حَازِمٍ قَالَ: رَأَيْتُ فِي مُصْحَفِ أُبَيٍّ: ﴿يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ الْحَقُّ دِينَهُمْ﴾، ورد عليه أبو جعفر النحاس بأن هَذَا الْكَلَام غَيْرُ مَرْضِيٍّ؛ لِأَنَّهُ احْتَجاجٌ بِمَا هُوَ مُخَالِفٌ لِلسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَلَا حُجَّةَ أَيْضًا فِيهِ لِأَنَّهُ لَوْ صَحَّ هَذَا أَنَّهُ فِي مُصْحَفِ أُبَيٍّ كَذَا جَازَ أَنْ تَكُونَ الْقِرَاءَةُ: يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ الْحَقَّ دِينَهُمْ، يَكُونُ "دِينَهُمْ" بَدَلًا مِنَ (الْحَقِّ). وَعَلَى قِرَاءَةِ (دِينَهُمُ الْحَقَّ) يَكُونُ (الْحَقَّ) نَعْتًا لدينهم، وَالْمَعْنَى حَسَنٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ (ﷻ) ذَكَرَ الْمُسِيئِينَ وَأَعْلَمَ أَنَّهُ يُجَازِيهِمْ بِالْحَقِّ، كَمَا قَالَ (ﷻ): ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]؛ لِأَنَّ مُجَازَاةَ اللَّهِ (ﷻ) لِلْكَافِرِ وَالْمُسِيءِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَمُجَازَاتُهُ لِلْمُحْسِنِين بِالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ[4].

---

(1) تفسير الطبري: ١٤١/١٩، والمحرر الوجيز: ١٧٤/٤، وتفسير الثعالبي: ١٧٩/٤.

(2) الكامل في القراءات للهذلي: ٦٠٨.

(3) المحتسب: ١٠٧/٢.

(4) إعراب القرآن للنحاس: ٩١/٣، ٩٢، وتفسير القرطبي: ٢١٠/١٢، ٢١١.

٣- وفي قولِ الله تعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ﴾ [النور: ٥١]

قرأ الجمهور: ﴿قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصب، وقرأ الحسنُ وأبو الجوزاء: ﴿إِنَّمَا كَانَ قولُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بضم اللام(١).

إذا تلا [كان] اسمٌ معرفةٌ، ثم جاء بعد ذلك المصدرُ المؤوَّلُ فالأَوْلى أن يكون المصدرُ المؤوَّلُ هو اسم [كان]؛ لأنه أعرفُ، إذ يشبه الضمير، ولا سبيل إلى تنكيره، ويجوز العكس أيضًا، وقد قرئ برفع الاسم المعرفة على أن يكون اسمًا لكان(٢).

فقراءةُ الجمهور بنصب (قَوْلَ) هي الأصل، "ولَيْسَ هَذَا على طريق الخبر ولكنه تَعْلِيمُ أَدَبِ الشَّرْعِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا، وَنَصْبُ الْقَوْلِ عَلَى الْخَبَرِ وَاسْمُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ﴾، يعني سَمِعْنَا الدُّعَاءَ وَأَطَعْنَا بِالْإِجَابَةِ(٣)، وقال الفراء: "وقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لَيْسَ هَذَا بخبر ماض يُخبر عَنْهُ، كما تَقُولُ: إنَّما كنتُ

---

(١) ينظر: الهداية لمكي: ٥١٣٧/٨، وزاد المسير: ٣٠٢/٣، ومنسوبة لعَلِيٍّ وَابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ كما في المحتسب: ١١٥/٢، والبحر المحيط: ٦٢/٨، والدر المصون: ٤٢٨/٨ ، وفتح القدير: ٥٣/٤.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن للشيخ عضيمة: ٤٤٢.

(٣) تفسير البغوي: ٤٢٤/٣.

صبيًّا، ولكنه: إنَّما كَانَ ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذ دُعُوا أن يقولوا سمعنا، وهو أدبٌ من الله، كذا جاء التفسير"[1].

وفي الكشَّاف أنَّ النصبَ أقوى؛ لأنّ أَولَى الاسمين بكونه اسمًا لـ (كان) أوغلُهما في التعريف، وأن يقولوا: أوغل؛ لأنه لا سبيل عليه للتنكير[2].

وأكَّد ابنُ جني على أنَّ أقوى القراءتين إعرابًا ما عليه الجماعة من نصب (القول)؛ وذلك أنَّ في شرط اسم كان وخبرها أن يكون اسمُها أعرفَ من خبرها، وقوله (ﷻ): ﴿أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١] أعرفَ من قول المؤمنين؛ وذلك لشبه (أنْ) وصلتها بالمضمر من حيث كان لا يجوز وصفها، كما لا يجوز وصف المضمر، والمضمر أعرف من قول المؤمنين؛ فلذلك اختارت الجماعةُ أن تكون (أنْ) وصلتُها اسمَ كان[3].

أما سِيبَوَيْهِ فنَصَّ عَلَى أَنَّ اسْمَ كَانَ وَخَبَرَهَا إِذَا كَانَتَا مَعْرِفَتَيْنِ فَأَنْتَ بِالْخِيَارِ فِي جَعْلِ مَا شِئْتَ مِنْهُمَا الِاسْمَ وَالْآخَرَ الْخَبَرَ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ شَرْطٍ فِي ذَلِكَ وَلَا اخْتِيَارٍ[4]، مما يُقوّي وجهَ الرفع في قراءة أبي الجوزاء، فقد أجازه إمامُ العربية.

---

(1) معاني القرآن للفراء: ٢٥٨/٢، وزاد المسير: ٣٠٢/٣.

(2) تفسير الكشاف: ٢٤٩/٣، وينظر: تفسير النسفي: ٥١٤/٢، وتفسير الرازي: ٤١١/٢٤، والبحر المحيط: ٦٢/٨، ودراسات لأسلوب القرآن: ٤٤٢.

(3) المحتسب: ١١٥/٢، ودراسات لأسلوب القرآن للشيخ عضيمة: ٤٤٢.

(4) البحر المحيط: ٦٢/٨، وينظر: الدر المصون: ٤٢٨/٨، وفتح القدير: ٥٣/٤.

٤- وفي قوله (ﷻ): ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [غافر: ٧١]

قراءة الجمهور: ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ بِالرَّفْعِ، عَطْفًا عَلَى الْأَغْلَالِ.

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو الْجَوْزَاءِ وَعِكْرِمَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ: (وَالسَّلاسِلَ) بِالنَّصْبِ مفعولًا مقدمًا، و(يَسْحَبُونَ) بِفَتْحِ الْيَاءِ[(١)].

قرأ الجمهورُ بالرفع، وفيه ثلاثةُ أوجهٍ:

- أحدُها: أنه معطوفٌ على الأغلال، وأخبر عن النوعَيْن بالجار، فالجارُّ في نية التأخير، والتقديرُ: إذِ الأغلالُ والسَّلاسلُ في أعناقِهم.
- الثاني: أنه مبتدأٌ، وخبرُه محذوفٌ لدلالةِ خبر الأولِ عليه.
- الثالث: أنه مبتدأٌ أيضًا، وخبرُه الجملةُ مِنْ قولِه (يُسْحَبُون)، ولابُدَّ مِنْ ذِكْرٍ يعودُ عليه منها، والتقديرُ: والسَّلاسلُ يُسْحَبُون بها، حُذِفَ لقوةِ الدلالةِ عليه، فَيُسْحَبُون مرفوعُ المحلِّ على هذا الوجهِ، وأمَّا

(١) البحر المحيط: ٣٣٢/١٥، وتفسير القرطبي: ٣٣٢/١٥، والقراءة بالنصب منسوبة لابن عباس كما في تفسير الطبري: ٤١٥/٢١، وتفسير الثعلبي: ٢٨٢/٨، والهداية لمكي: ٦٤٦٢/١٠، وتفسير الكشاف: ١٧٨/٤، وله ولابن مسعود كما في المحتسب: ٢٤٤/٢، والمحرر الوجيز: ٥٦٩/٤، ولهما ولأبي رزين، وأبي مجلز، والضحاك، وابن يعمر، وابن أبي عبلة كما في زاد المسير: ٤٣/٤.

في الوجهَيْن المتقدِّميْن فيجوزُ فيه النصبُ على الحالِ من الضمير المَنْوِيِّ في الجارِّ، ويجوزُ أَنْ يكونَ مُستأنفًا[١].

وعلى قراءة النصب عند أبي الجوزاء: يكون (السلاسلَ) مفعولًا مقدمًا، ويكونُ قد عَطَفَ جملةً فعليةً على جملةٍ اسميةٍ[٢]، يقول ابنُ جني: "التقديرُ فيه: إذ الأغلالُ في أعناقهم ويَسحبون السلاسلَ، فعطف الجملة من الفعل والفاعل على التي من المبتدأ والخبر، كما عُودلتْ إحداهما بالأخرى في نحو قوله:

أَقَيْسَ بنَ مسعودِ بنِ قَيْسِ بنِ خالِدٍ أَمُوفٍ بأَذْراعِ ابنِ طَيْبَةَ أَمْ تُذَمّْ

أي: أأنتَ مُوفٍ بها أم تُذم؟ فقابل بالمبتدأ والخبر التي من الفعل والمفعول الجاري مجرى الفاعل"[٣].

واحتج ابنُ عباس لقراءته بالنصب –وهي قراءة أبي الجوزاء– بقوله: وذلك [يعني: كونهم يَسحبونَ السلاسلَ] أشدُّ عليهم، يُكلَّفون أن يَسحبوها ولا يُطيقون[٤]، كأنَّ ذلك أمعنُ في إيصال العذاب لهم، وتأكيدِ

---

(١) الدر المصون: ٤٩٥/٩، وينظر: تفسير الثعلبي: ٢٨٢/٨، وتفسير القرطبي: ٣٣٢/١٥.

(٢) الدر المصون: ٤٩٥/٩.

(٣) المحتسب: ٢٤٤/٢، والبيت من الطويل لراشد بن شهاب اليشكري كما في المفضليات للمفضل الضبي: ٣٠٩، تح/ أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف– القاهرة، ط٦.

(٤) معاني القرآن للنحاس: ٢٣٣/٦، وتفسير الثعلبي: ٢٨٢/٨، والهداية لمكي: ٦٤٦٢/١٠، وزاد المسير: ٤٣/٤، وتفسير القرطبي: ٣٣٢/١٥.

مهانتهم، لا سيما مع ما ورد من ضخامة السلاسل، وكثرة حلقاتها، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحاقة: ٣٢]، قَالَ نَوْفٌ البكاليُّ: كُلُّ ذِرَاعٍ سَبْعُونَ بَاعًا، وَكُلُّ بَاعٍ أَبْعَدُ مَا بَيْنَ الكوفةِ ومَكَّةَ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: لَوْ أَنَّ حَلْقَةً مِنْهَا وُضِعَتْ عَلَى ذِرْوَةِ جَبَلٍ لَذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ، وَقَالَ كَعْبُ الأحبار: إِنَّ حَلْقَةً مِنها مِثْلُ جَمِيعِ حَدِيدِ الدُّنْيَا[1].

٥- وفي قولِ الله (ﷻ): ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإنسان: ٣١]

قراءةُ الجمهور بنصْبِ ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

وقرأ أبو العالية وأبو الجوزاء وابنُ أبي عبلة: (وَالظَّالِمُونَ) رفعًا[2].

قال أبو عبيدة: نَصَبَ (الظالمين) بالجوار، والمعنى: ولا يُدخل الظالمين في رحمته[3]، ورأى الزمخشري أنَّ نصْب الظَّالِمِينَ بفعلٍ يُفسِّره

(١) تفسير القرطبي: ٢٧٢/١٨.

(٢) زاد المسير: ٣٨١/٤، والقراءة بالرفع منسوبة أيضًا لابن الزبير وأبان بن عثمان وابن أبي عبلة، ينظر: المحرر الوجيز: ٤١٥/٥، والبحر المحيط: ٣٧٠/١٠، الدر المصون: ٦٢٧/١٠، وفتح القدير: ٤٢٧/٥.

(٣) زاد المسير: ٣٨١/٤.

(أعدّ لهم)، نحو: أَوْعَدَ وكَافَأَ، وما أشبهَ ذلك[1]، وَتَقْدِيرُهُ: وَيُعَذِّبُ الظَّالِمِينَ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الِاشْتِغَالِ، عَطَفَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً عَلَى جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ[2].

واستحسنَ أبو حيان قراءةَ أبي الجوزاء بالرفع قائلًا: "وَالظَّالِمُونَ: عَطَفَ جُمْلَةً اسْمِيَّةً عَلَى فِعْلِيَّةٍ، وَهُوَ جَائِزٌ حَسَنٌ"[3]، واحتجَّ لها ابنُ جني بأنَّها على ارتجالِ جملةٍ مستأنفةٍ، كأنه قال: الظالمون أعدَّ لهم عذابًا أليمًا، ثم إنه عطف الجملة على ما قبلها، وقد سبق الرفعُ إلى مبتدئها.

ثم عادَ ورجَّح قراءةَ الجمهور بقوله: "غيرَ أنَّ الذي عليه الجماعةُ أسبقُ، وهو النصبُ، ألا ترى أنَّ معناه: يُدخلَ مَنْ يشاءُ في رحمته ويعذبُ الظالمين؟ فلمَّا أضمر هذا الفعل فسَّره بقوله: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ﴾، وهذا أكثرُ مِنْ أنْ يُؤتى له بشاهد"[4].

الإضافةُ مقابل التنوين:

١- في قولِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف: ٦]

(١) تفسير الكشاف: ٦٧٦/٤.

(٢) البحر المحيط: ٣٧٠/١٠، وينظر: التبيان للعكبري: ١٢٦١/٢، والدر المصون: ٦٢٧/١٠.

(٣) البحر المحيط: ٣٧٠/١٠، وينظر: التبيان للعكبري: ١٢٦١/٢.

(٤) المحتسب: ٢٤٤/٢، وينظر: المحرر الوجيز: ٤١٥/٥.

قرأ الجمهورُ: ﴿بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ بالتنوين، وقرأ سعيدُ بنُ جبير وأبو الجوزاء وقتادةُ: "باخعُ نفسِك" بكسر السين، على الإضافة(١).

والبَخْعُ معناه: قَتْلُ النفس غَيْظًا أو غَمًّا(٢)، فيكون معنى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ أَي: مهلكُها وقاتلُها؛ حرصًا على إسلامهم، وفيه حثٌّ على ترك التأَسُّف؛ نحو: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾ [فاطر: ٨](٣).

ذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيُّ إلى أَنَّ إعمالَ اسْمِ الْفَاعِلِ هنا هو الْأَصْلُ؛ لأنه اسْتَوْفَى شُرُوطَ الْعمل فَالْأَصْلُ أَنْ يَعْمَلَ(٤)، وَذهب الْكِسَائِيُّ إلى أَنَّ الْعَمَلَ وَالْإِضَافَةَ سَوَاءٌ، بينما مالَ أبو حيان إِلَى أَنَّ الْإِضَافَةَ أَحْسَنُ مِنَ الْعَمَلِ(٥).

٢- وفي قوله (ﷻ):﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٤].

---

(١) ينظر: تفسير الكشاف: ٧٠٤/٢، وزاد المسير: ٦٤/٣، وتفسير البيضاوي: ٢٧٣/٣، والبحر المحيط: ١٣٩/٧، والدر المصون: ٤٤١/٧.

(٢) الجمهرة (ب خ ع): ٢٩٢/١، واللسان (ب خ ع): ٥/٨.

(٣) بصائر ذوي التمييز: ٢٢٩/٢.

(٤) البحر المحيط: ١٣٩/٧، والدر المصون: ٤٤١/٧، وشروط عمل اسم الفاعل موضحة في كتب النحو: ينظر: المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري: ٢٨٩، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لبدر الدين المرادي: ٨٤٩/٢، تح/ عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام: ١٨١/٣، تح/ يوسف البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٥) البحر المحيط: ١٣٩/٧.

قَرَأَ الْجُمْهُورُ: ﴿ ذِلَّةٌ ﴾ مُنَوَّنًا على أنَّه فاعلٌ لـ ﴿ تَرْهَقُهُمْ ﴾، و﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ﴾: بِرَفْعِ الْمِيمِ، على أنه مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ.

وَقَرَأَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ خَلَّادٍ وأبو المتوكل وأبو الجوزاء وعمرو بن دينار: (ذِلَّةُ) بِغَيْرِ تَنْوِينٍ مُضَافًا إِلَى (ذَلِكَ)، واليومِ بِخَفْضِ الْمِيمِ[1].

والقراءتان متآزرتان يُكمل بعضهما بعضًا:

فالتنوين في قراءة الجمهور يفيدُ العمومَ، حيثُ يذهبُ العقلُ في تصوُّر هذه الذلةِ كلَّ مذهبٍ.

أمَّا قراءةُ أبي الجوزاء ففيها إضافةُ الذلة ليوم القيامة، وما يَلْحقُ غيرَ الموحِّدين فيه من الصَّغار والهوان، وهي الاختيارُ –كما ذهب الهذلي– لهول القيامة[2]، ومطلعُ السورةِ نفسِها وما صُدِّرتْ به من أهوال ذلك اليوم يُعضِّدُ ذلك ويقويه، وهو قولُ الله (ﷻ): ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: ٤]: قَالَ الْحَسَنُ: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَلَكِنْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَا نَفَادَ لَهُ، فَالْمُرَادُ: ذِكْرُ مَوْقِفِهِمْ لِلْحِسَابِ، فَهُوَ فِي خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا، ثُمَّ حِينَئِذٍ يَسْتَقِرُّ أَهْلُ الدَّارَيْنِ فِي الدَّارَيْنِ.

وَقَالَ يَمَانُ: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فِيهِ خَمْسُونَ مَوْطِنًا، كُلُّ مَوْطِنٍ أَلْفُ سَنَةٍ.

---

(1) الكامل في القراءات للهذلي: ٦٥٠، وزاد المسير: ٣٤٠/٤، والبحر المحيط: ٢٧٨/١٠، ودراسات لأسلوب القرآن: ٢٣٣/٦.

(2) الكامل في القراءات للهذلي: ٦٥٠.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ مِقْدَارَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ النَّارَ لِلِاسْتِقْرَارِ(١).

٣- وقول الله (ﷻ): ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ [البروج: ٢١]

قرأ الجمهورُ: ﴿ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ بالتنوين، وقرأ أبو العالية وأبو الجوزاء وأبو عمران وابن السّميفع: (قرآنُ مجيدٍ) بغير تنوين وبخفض (مجيدٍ)(٢).

قَرَاءة الْجُمْهُورِ: ﴿ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ مَوْصُوفٌ وَصْفَةٌ، أمَّا قراءةُ أبي الجوزاء ومن معه: (قُرْآنُ مَجِيدٍ) فعلى الْإِضَافَةِ، والمعنى: هو قرآنُ رَبِّ مَجِيدٍ(٣)، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: مَعْنَاهُ: بَلْ هُوَ قُرْآنُ رَبِّ مَجِيدٍ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَكِنَّ الْغِنَى رَب غَفُورُ

مَعْنَاهُ: وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى رَبٍّ غَفُورٍ(٤).

---

(١) تفسير القرطبي: ٢٨٢/١٨.

(٢) زاد المسير ٤٢٧/٤.

(٣) معاني القرآن للزجاج: ٣٠٩/٥، وتفسير الثعلبي: ١٧٥/١٠، والهداية لمكي: ٨١٨٩/١٢ ، وتفسير السمعاني ٢٠١/٦، وتفسير الكشاف: ٧٣٣/٤، والمحرر الوجيز: ٤٦٣/٥ ، وتفسير الرازي: ١١٦/٣١، وتفسير القرطبي: ٢٩٩/١٩.

(٤) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري: ٦٥، تح/ د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، والدر المصون: ٧٤٩/١٠، والبحر المحيط: ٤٤٧/١٠، والشطر من الوافر، وهو لعروة بن الورد كما في ديوانه: ص ٧٩، شرح/ أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م, وصدره: قليلٌ عَيْبُهُ والعيبُ جَمٌّ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ لِصِفَتِهِ –كما رأى أبو حيان– فَيَكُونُ مَدْلُولُهُ وَمَدْلُولُ التَّنْوِينِ وَرَفْعُ (مَجِيدٌ) وَاحِدًا، وَهَذَا أَوْلَى لِتَوَافُقِ الْقِرَاءَتَيْنِ[1]:

فالله (ﷻ) هو المجيدُ: تَمَجَّدَ بفعاله، ومَجَّدَهُ خَلْقُهُ لِعَظَمَتِهِ، قَالَ (ﷻ): ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [البروج: ١٤/ ١٥][2].

والقرآن مَجِيدٌ أي: كريمٌ شريفٌ كثيرُ الخير، يُصَيِّرُ مَنْ تَبِعَهُ وعَمِلَ بما فيه مجيدًا، أو مجيدٌ يعني عظيمٌ قدره، مَصُونٌ عَنِ التَّغَيُّرِ وَالتَّبَدُّلِ، أو مجيدٌ لِمَا يُوجَدُ منه ما يُوجَدُ من الأمجاد[3].

التنوين مقابل الإضافة:

في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ [يس: ٤٠].

قرأ الجمهورُ: ﴿ سَابِقُ ﴾ بالرفع بغير تنوين، وجر (النهارِ) على الإضافة، وقرأ أبو المتوكل وأبو الجوزاء وأبو عمران وعاصمُ الجحدري: (سابِقٌ) بالتنوين، و(النَّهارَ) بالنصب[4].

---

(1) البحر المحيط: ٤٤٧/١٠، وينظر: الدر المصون: ٧٤٩/١٠.

(2) التهذيب (م ج د): ٣٥٩/١٠، واللسان (م ج د): ٣٩٥/٣.

(3) تفسير الماتريدي: ٤٨٩/١٠، ٤٩٠، وتفسير الثعلبي: ١٧٥/١٠، وتفسير البغوي: ٢٣٧/٥، وتفسير الرازي: ١١٦/٣١.

(4) البحر المحيط: ١٣٩/٧.

والمعهودُ في هذه الآية ونحوها أمران:

الأولُ: أنْ يُنوَّنَ اسمُ الفاعل ويُنصب معمولُه، كما يُقالُ مثلًا: هذا ضاربٌ زيدًا، وهو الأصلُ كما ذكر الزمخشري[1]، وعليه جاءت قراءةُ أبي الجوزاء.

والثاني: أن يُحذفَ التنوينُ من اسم الفاعل ويُجَرَّ معمولُه بالإضافة، فيقال مثلًا: هذا ضاربُ زيدٍ، وعليه قراءةُ الجمهور هنا.

وجديرٌ بالذكر أنه قُرئ بنصب (النَّهَارَ) مع حذف التنوين: ذَكَرَ أبو جعفر النحاس عن المُبَرِّدِ قال: سمعتُ عُمارة بن عقيل يَقْرَأُ: (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ) فَقُلْتُ مَا هَذَا؟ قَالَ: أَرَدْتُ (سَابِقٌ النَّهَارَ) فَحَذَفْتُ التَّنْوِينَ؛ لِأَنَّهُ أَخَفُّ. قَالَ النَّحَّاسُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (النَّهَار) مَنْصُوبًا بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، وَيَكُون التَّنْوِينُ حُذِفَ لالتقاء الساكنين[2].

(1) تفسير الكشاف: ١٧/٤.

(2) إعراب القرآن للنحاس: ٢٦٧/٣، وتفسير القرطبي: ٣٣/١٥، والمحرر الوجيز: ٤٥٤/٤، والبحر المحيط: ٦٩/٩، والدر المصون: ٢٧١/٩.

المبحث الثاني

مجيءُ أنَّ المفتوحة في موضع المكسورة

١- في قوله (ﷻ): ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

قرأ الجمهورُ بكسر همزة (إنَّ)، وقرأ أبو عبدُالرحمن السُّلَمي ومجاهدٌ وأبو الجوزاء: (أنَّ) بفتح الهمزة[(١)].

أما قراءةُ الجمهور بالكسر فعلى الاستئناف؛ لأنه ابتداءُ جملة جديدة، ولم يَحملْه على ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾، كما قال الأخفشُ[(٢)]، وقال أبو بكر بنُ الأنباري: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾، هذا وقفٌ تامٌّ ثم تستأنف: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ﴾ [(٣)]، فهما جملتان: تنتهي أولاهما عند قوله (تعالى): ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾، وبها يكتمل المعنى فيحسن الوقف التام، لتبدأ بعدها الجملة الثانية بـ (إنَّ) المكسورة.

وأما قراءةُ أبي الجوزاء بفتح همزة (أنَّ) فهما جملةٌ واحدةٌ، بوصل ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ بـ (أنَّ)، ويكون المعنى -والله أعلم-: لتعارفوا أنَّ الكريمَ هو المُتَّقِي، وجوَّز الفراءُ هذا الوجه لقراءة أبي الجوزاء قائلًا: "ومَنْ فَتَحَ: (أنَّ

---

(١) زاد المسير: ١٥٣/٤، وقراءة فتح الهمزة منسوبة لابن عباس كما في تفسير الثعلبي: ٨٨/٩، والهداية لمكي: ٧٠١٢/١١، وتفسير الكشاف: ٣٧٥/٤، والمحرر الوجيز: ١٥٣/٥، والدر المصون: ١٢/١٠.

(٢) معاني القرآن للأخفش: ٥٢١/٢.

(٣) معاني القراءات للأزهري: ٢٦/٣.

أَكْرَمَكُمْ) فكأنه قَالَ: لتعارفوا أنَّ الكريمَ هو المُتَّقِي، ولو كَانَ كذلك لكانت: لتعرفوا أن أكرمكم، وجاز: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ ليُعرِّف بعضُكم بعضًا أن أكرمكم عند الله أتقاكم"[(١)].

وأوَّل الزمخشريُّ فتحَ الهمزة على تقدير سؤال محذوف، كأنه قيل: لِمِ لا يُتفاخر بالأنساب؟ فقيل: لأنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، لا أنسبكم[(٢)].

٢- وفي قولِ اللهِ (ﷻ): ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ [القلم: ٣٨]

قراءةُ الجمهور بكسر همزة (إنَّ)، وقرأ أبو الجوزاء وعاصم الجحدري وأبو عمران: (أَنَّ لكم) بفتح الهمزة، وهذا تقريعٌ[(٣)].

وسياقُ الآية: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ [القلم: ٣٧] أَيْ: أَلَكُمْ كِتَابٌ تَجِدُونَ فِيهِ الْمُطِيعَ كَالْعَاصِي؟ ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ أي: تَخْتَارُونَ وَتَشْتَهُونَ، وَالْمَعْنَى -كما يقولُ القرطبيُّ-: أَنَّ لَكُمْ (بِالْفَتْحِ) وَلَكِنَّهُ كُسِرَ لِدُخُولِ اللَّامِ، تَقُولُ: عَلِمْتُ أَنَّكَ عَاقِلٌ (بِالْفَتْحِ)، وعلمت إِنَّكَ لَعَاقِلٌ (بِالْكَسْرِ)، فَالْعَامِلُ فِي ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ ﴿تَدْرُسُونَ﴾ فِي الْمَعْنَى، وَمَنَعَتِ اللَّامُ مِنْ فَتْحِ إِنَّ.

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٣/٧٢، وينظر: معاني القرآن للزجاج: ٥/٣٧، وزاد المسير: ٤/١٥٣.

(٢) تفسير الكشاف: ٤/٣٧٥، وتفسير القرطبي: ١٦/٣٤٥.

(٣) زاد المسير: ٤/٣٢٤.

وَقِيلَ: تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿تَدْرُسُونَ﴾ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ أَيْ: إِنَّ لَكُمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِذًا مَا تَخَيَّرُونَ، أَيْ لَيْسَ لَكُمْ ذَلِكَ[1].

ويؤكدُ ابنُ عطية بقوله: "هذا استئنافُ قولٍ على معنى: إنْ كان لكم كتابٌ، فلكم فيه مُتَخَيَّر، وقال آخرون: إنَّ معمولة لـ ﴿تَدْرُسُونَ﴾، أي: تدرسون في الكتاب إن لكم ما تختارون من النعيم، وكسرت الألف من إنَّ لدخول اللام في الخبر، وهي في معنى: (أن) بفتح الألف[2].

بينما ذهب الزمخشري[3] إلى أنَّ الأصلَ بالفتح؛ لأنه مدروسٌ، فلمَّا جاءت اللامُ كسرت، وجوَّز أن تكون حكاية للمدروس كما هو، كقوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٨/٧٩]؛ لأنَّ (إنَّ) في معنى: (أنّ) المفتوحة، وهي مِنْ صلة ما قبلها، وإنَّما كُسرتْ لدخول اللام في خبرها، والعامة على كسر: (إنّ) معمولة لـ (تدرسون) أي: تدرسون في الكتاب أنَّ لكم ما تختارونه، فلما دخلت اللام كسرت الهمزة[4].

---

(١) تفسير القرطبي: ١٨/٢٦٤، ٢٦٥.

(٢) المحرر الوجيز: ٥/٣٥١.

(٣) تفسير الكشاف: ٤/٥٩٢، وتفسير الرازي: ٣٠/٦١٢.

(٤) ينظر: القطع والائتناف للنحاس: ٧٥٥، تح/ د. عبدالرحمن المطرودي، دار عالم الكتب- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني: ٢/٣٥٨، تح/ عبدالرحيم الطرهوني، دار الحديث- القاهرة، ٢٠٠٨م.

يقول الشيخ درويش: "﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ الجملةُ مفعولٌ به لـ ﴿تَدْرُسُونَ ﴾؛ لأنها هي المدروسة، وكان الظاهر فتح همزة (إنَّ)، لكنْ لمَّا جيء باللام المختصة بالمكسورة كُسرت وعَلَّقَتِ الفعلَ عن العمل في لفظ الجملة ودخله التعليق، وإنَّ الدَّرْسَ من أفعال القلوب لتضمنه معنى الحكم"(١).

(١) إعراب القرآن وبيانه للشيخ محيي الدين درويش: ١٠/١٨١، دار الإرشاد للشئون الجامعية- حمص- سورية، ط٤ ، ١٤١٥هـ.

المبحث الثالث

بين الخبر والاستفهام

في قولِ اللهِ (ﷻ): ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١].

قراءةُ الجمهور: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ﴾ بدون مدٍّ على أنه خبرٌ، فاللهُ (ﷻ) يخبر عن كفار قريش والمكذبين بالحساب والبعث أنهم قد ألهاهم التكاثر – وهو الْمُبَاهَاةُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْعَدَدِ– عنْ طاعة الله (ﷻ) إلى أنْ صاروا إلى المقابر فدفنوا فيها، فالمعنى: شَغَلَكُمُ الْمُبَاهَاةُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْعَدَدِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ (ﷻ)، حَتَّى مِتُّمْ وَدُفِنْتُمْ فِي الْمَقَابِرِ، وَقِيلَ أَلْهاكُمْ: أَنْسَاكُمْ. والتَّكاثُرُ: أَيْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ[1].

وقرأ ابنُ عباس وعائشةُ ومعاويةُ وأبو عمران الجوني وأبو صالح ومالكُ بنُ دينار وأبو الجوزاء وجماعةٌ: (آلهاكم) بِالْمَدِّ عَلَى الِاسْتِفْهَامِ، وَمَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ: التَّوْبِيخُ وَالتَّقْرِيرُ عَلَى قُبْحِ فِعْلِهِمْ[2].

وقراءةُ أبي الجوزاء موافقةٌ لِمَا رُوِيَ عَنِ الْكَلْبِيِّ وَيَعْقُوبَ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (ﷺ) وَابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) –أَيْضًا– وَالشَّعْبِيِّ وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَابْنِ أَبِي عَبْلَةَ وَالْكِسَائِيِّ فِي رِوَايَةٍ: أَأَلْهَاكُمْ بِهَمْزَتَيْنِ، وَمَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ: التَّوْبِيخُ وَالتَّقْرِيرُ عَلَى قُبْحِ فِعْلِهِمْ[3].

([1]) تفسير القرطبي: ١٦٨/٢٠.

([2]) تفسير الآلوسي: ٤٥٣/١٥، وينظر في نسبة القراءة: البحر المحيط: ٥٦٣/١٠.

([3]) البحر المحيط: ٥٦٣/١٠.

فكلا القراءتين على الاستفهام، غير أنَّ قراءة أبي الجوزاء بتسهيل الهمزة الثانية لتكون حرف مد، يقول ابنُ خالويه: "ومن قرأ «آلْهَاكُمْ» – على قراءة ابنِ عباس– أَدْخلَ الألفَ توبيخًا على لفظِ الاستفهامِ، فلمَّا التقتْ همزتان –همزة التوبيخ وهمزة القطع– ليَّنوا الثانية؛ كقوله (ﷺ): (آنذرتهم)، وقد رُوِي عن الكسائي: «أَأَلْهَاكُم» بهمزتين على الأصل، مثل: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]"[1].

(1) كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه: ١٦٥، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

نتائج البحث

الحمدُ للهِ الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبفضله وكرمه تُرفعُ الدَّرجات، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ خَتَمَ اللهُ به الرسالات، وارضَ اللهمَّ عن آلِهِ وصحبِهِ أُولى الفضْلِ والكرامات، وعنَّا معهم ما دامتِ الأرضُ والسموات، أما بعد ...

فهذه بعضُ النتائجِ التي أذِنَ اللهُ (ﷻ) لي باستخلاصها، من تلك المُعايشةِ الثريةِ مع شيخنا أبي الجوزاء:

أولًا: أكَّدَ البحثُ على أنَّ القراءاتِ الشاذةَ مَعِينٌ لا ينضَبُ، وبحرٌ لا ساحلَ له، فقد كثرت عند إمامنا أبي الجوزاء ظواهرُ لغويةٌ في المستويين البنيوي والتركيبي، مما يؤكِّد على غزارة المادة اللغوية في قراءة أبي الجوزاء بما حوته من قضايا لغوية عدة، بجانب شمولها مستويات اللغة الأربعة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

ثانيًا: كما زاد البحثُ التأكيدَ على الاهتمام بالقراءات الشاذة، فهي تتكاملُ مع المتواترة في إبرازِ معنًى، أو توضيحِ حكم، أو دَحْضِ شبهة، مما يجعلُ دراستهما معًا كُلًّا لا يتجزَّأ.

ثالثًا: بدا محاكاةُ أبي الجوزاء لبيئته العراقية واضحًا جليًّا في قراءته، فالبيئةُ العراقيةُ كانتْ مأوًى لكثير من النازحين ومنهم البدو سكان وسط الجزيرة وشرقيها، الذين تأثَّر بهم أهلُ العراق ومنهم أبو الجوزاء، فوجدنا في قراءته:

- صيغ الأفعال الطويلة، كما حدث في قراءته: (تبياضُّ) و(تسوادُّ) و(ابياضّتْ) و(اسوادّتْ) بألف ومدة فيها، عوضًا عما جاء في قراءة الجمهور: (تَبْيَضُّ) و(وَتَسْوَدُّ) و(أَبْيَضَّتْ) و(أَسْوَدَّتْ).
- مد المقصور كما في مده (الزناء).
- الصيغة الأطول (ذِكْرَى) عوضًا عن (ذِكْر).

ولا شكَّ أن المدَّ أنسبُ لسكان تلك البيئة؛ حيث وجودُهم في الصحراءِ الشاسعةِ التي تضيعُ فيها الأصوات، فتكون الكلماتُ ذاتُ المقاطعِ الأطولِ أوضحَ في السمع وأبينَ من غيرها.

رابعًا: أكَّدتْ قراءةُ أبي الجوزاء بعضَ الأمور العقدية، كتأكيدها على ثبوت المعراج في قراءة ﴿لَيَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]، قال ابنُ عباس في معنى (لتَركبَن) بالتاء وفتح الباء: لتركبَن أنت يا محمدُ سماءً بعد سماءٍ في الإسراء، وَدَرَجَةً بَعْدَ دَرَجَةٍ، وَرُتْبَةً بَعْدَ رُتْبَةٍ، فِي الْقُرْبَةِ مِنَ اللَّهِ (ﷻ)، وقراءة أبي الجوزاء (ليَركبَن) هي قراءة ابن عباس أيضا وتأخذ نفس المعنى، وعليه فيثبت المعراج بالقرآن مما يغير من عقيدة منكر المعراج.

فقراءة أبي الجوزاء (ليَركبَنَّ) –مدعمة بالقراءة المتواترة عن ابن كثير وحمزة والكسائي (لتركبَن) بالتاء– تغير هذا المفهوم العقدي، وتجعل منكر المعراج كافرًا لإنكاره معلومًا من الدين بالضرورة.

خامسًا: أبرزتْ قراءةُ أبي الجوزاء بعضَ الألوان البلاغية في القراءات، كما في قراءته (يوم يَكْشِفُ عن ساق) بفتح الياء، فيكون فاعله يوم القيامة الذي يكشف عن أهواله، وفيه استعارةٌ تمثيليةٌ، حيث شبَّه يومَ القيامة

بأهواله وشدته وفزعه بالحرب حينما تُوقدُ نارها، وتكشفُ عن ساقها، وهي أبلغُ أنواع الاستعارة؛ لأنها إنما تكونُ في الهيئات المنتزعة من أمور متعددة، كما أنها تُخرجُ المعقول إلى محسوس، فكأن في قراءة أبي الجوزاء (يوم يَكْشف عن ساق) تصويرًا بليغًا يرينا يوم القيامة وكأنَّه رأيُ عين.

فهرس قراءات أبي الجوزاء

(في المستويين البنيوي والتركيبي)

سورة البقرة

م.	الآية	رقمها	قراءة أبي الجوزاء	نوعها
١	﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾	٢٥٨	فبَهُتَ بفتح الباء، وضم الهاء	شاذة

سورة آل عمران

٢	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾	١٠٦	(تبياضُّ) و(تسوادُّ) بألف	شاذة
٣	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ ﴾ ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ ﴾	١٠٧/١٠٦	اسوادّت وابياضّت بألف	شاذة

سورة الأنعام

٤	﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾	١١١	قَبَلا: بفتحتين	شاذة

سورة الأعراف

٥	﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾	١٥٠	تَشْمِت: بفتح التاء	شاذة

سورة التوبة

٦	﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾	١١٨	خَلَّفوا بفتح الخاء واللام	شاذة

سورة الإسراء

٧	﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾	١٣	وتَخرُجُ بتاء مفتوحة ورفع الراء	شاذة
٨	﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾	٣٢	(الزِّناء) بالمد	شاذة
٩	﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾	٦٤	ورِجَالك	شاذة

سورة الكهف

١٠	﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾	٢	(قِيَمًا) بكسر القاف وفتح الياء	شاذة
١١	﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾	٦	باخعُ نفسِك بالإضافة	شاذة
١٢	﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾	١٨	ونَقْلِبُهم بنون مفتوحة وسكون القاف	شاذة

١٣	﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾	٧٧	يُضِيفُوهُما: بضم الياء الأولى وكسر الضاد	شاذة
١٤	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾	٩٦	الصُّدَفين: بضم الصاد وفتح الدال	سبعية في رواية

سورة مريم

١٥	﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾	٧٢	يُنْجِي: بياء مرفوعة ونون خفيفة وجيم مكسورة	شاذة

سورة الأنبياء

١٦	﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ﴾	٨٠	(لِتَحَصُّنِكُمْ) مصدر	شاذة

سورة المؤمنون

١٧	﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾	٧١	(بذكْراهم) و (ذكْراهم) بألف فيهما	شاذة

سورة النور

١٨	﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾	٢	(الزانيةَ) بالنصب	شاذة
١٩	﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾	٢٥	(دينَهم الحقُّ) برفع القاف	سبعية في رواية
٢٠	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٥١	قولُ المؤمنين بضم اللام	شاذة

سورة القصص

٢١	﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾	٢٣	(لا نُسقي) برفع النون	شاذة

سورة السجدة

٢٢	﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾	٥	يَعْرِجُ: بكسر الراء	شاذة

سورة سبأ

٢٣	﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾	١٢	(الرِّياحَ) على الجمع	شاذة
٢٤	﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾	١٤	(دابَّة الأرض) بفتح الراء	شاذة

سورة يس

٢٥	﴿ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾	٤٠	(سابِقٌ) بالتنوين و(النَّهارَ) بالنصب	شاذة

سورة ص

٢٦	﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ ﴾	٦٣	(الرِّياحَ) على الجمع	عشرية
٢٧	﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴾	٤١	بنَصْب بفتح النون وسكون الصاد	عشرية

سورة الزمر

٢٨	﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾	٦٩	(أُشْرِقَتْ) مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ	شاذة

سورة غافر

٢٩	﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴾	٧١	(وَالسَّلاسِلَ) بِالنَّصْبِ، و(يَسْحَبُونَ) بِفَتْحِ الْيَاءِ	شاذة

سورة الزخرف

٣٠	﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ	٨٣	(حتَّى يَلْقَوا) بفتح	سبعية في

	﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴾		الياء والقاف وسكون اللام من غير ألف	رواية

سورة الحجرات

٣١	﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾	١٣	(أنَّ) بفتح الهمزة	شاذة

سورة القلم

٣٢	﴿ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾	٣٨	(أَنَّ لكم) بفتح الهمزة	شاذة
٣٣	﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾	٤٢	بفتح الياء وكسر الشين	شاذة

سورة المعارج

٣٤	﴿ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾	٤٤	(ذِلَّةُ) بالإضافة، و(اليومِ) بالجر	شاذة

سورة نوح

٣٥	﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾	٢٢	كِبَارا: بكسر الكاف وتخفيف الباء	شاذة

٣٦	﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾	٢٥	(خطيئتِهم) بالإفراد	شاذة

سورة الإنسان

٣٧	﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾	٣١	(والظالمون) رفعا	شاذة

سورة عبس

٣٨	﴿ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	(تُلْهَى) بتاءٍ واحدة مرفوعة	عشرية

سورة الانشقاق

٣٩	﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾	١٩	(لَيَرْكَبَنَّ) بالياء ونصب الباء	شاذة

سورة البروج

٤٠	﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	(قرآنُ مجيدٍ) بالإضافة	شاذة

سورة البلد

٤١	﴿ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴾	٦	لِبَدًا: بكسر اللام وفتح الباء	شاذة

سورة التكاثر

٤٢	﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾	١	(آلهاكم) بالمد على الاستفهام	شاذة

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبنيةُ الأسماء والأفعال والمصادر لابن القَطَّاع، تحقيق ودراسة/ د. أحمد محمد عبدالدايم، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية– القاهرة، ١٩٩٩م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي، تح/ أنس مهرة، دار الكتب العلمية– لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا لعبدالرزاق الصاعدي، رسالة دكتوراه كلية الآداب– جامعة حلوان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- أساس البلاغة للزمخشري، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، تح/ علي محمد معوض وعادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ/ محمد أبو شُهبة، الناشر: مكتبة السنة، ط٤.
- أسس علم اللغة د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٨، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- الأصول في النحو لابن السراج، تح/ عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان– بيروت.

- إعراب القرآن للنحاس، تح/ عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- إعراب القرآن وبيانه للشيخ/ محيي الدين درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية- حمص- سورية، ط٤ ، ١٤١٥هـ.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.
- الأفعال لابن القوطية، تح/ علي فوده، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.
- الأفعال للسرقسطي، تح/ حسين محمد محمد شرف، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- الاقتراح في أصول النحو وجدله للسيوطي، تح/ د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تح/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري، تح/ د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- البحر المحيط لأبي حيان، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تح/ عبدالكريم العزباوي وآخرين، سلسلة التراث العربي من إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تح/ أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ط٤، ١٩٩٠م.
- تاريخ ابن معين ليحيى بن معين، تح/ د. أحمد محمد نور، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- تاريخ الإسلام للذهبي، تح/ د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
- تاريخ الثقات لأبي الحسن العجلي، دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- التاريخ الكبير للإمام البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- تاريخ دمشق لابن القلانسي، تح/ د سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- التبيان في إعراب القرآن للعكبري، تح/ علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- التبيان في تصريف الأسماء د. أحمد حسن كحيل، ط٦.
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤هـ.

- تصحيح الفصيح وشرحه لابن دُرُسْتَوَيْه، تح/ د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- التعديل والتجريح, لمن خرَّج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد الأندلسي، تح/ د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع- الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- تفسير ابن أبي حاتم، تح/ أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
- تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لشهاب الدين الآلوسي، تح/ علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) للبغوي، تح/ عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، تح/ محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، تح/ الشيخ عادل عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، تح/ الشيخ الطاهر بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- تفسير السمعاني، تح/ ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض– السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري، تح/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب= التفسير الكبير) للإمام فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تح/ د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- تفسير الكشاف للزمخشري، تح/ الشيخ عادل عبدالموجود، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- تفسير الماوردي (النكت والعيون)، تح/ عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية– بيروت/ لبنان.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تح/ يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، تح/ الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- التفسير الوسيط للواحدي، تح/ الشيخ عادل عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، تح/ د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تح/ عبدالسلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم لابن ناصر الدين القيسي الدمشقي الشافعي، تح/ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لبدر الدين المرادي، تح/ عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م
- الثقات لابن حبان، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: د. محمد عبدالمعيد خان، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، جامعة الشارقة– الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.
- حجة القراءات لأبي زرعة، تح/ سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تح/ د. عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق– بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.
- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تح/ بدر الدين قهوجي– بشير جويجابي، دار المأمون للتراث/ بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

- الخصائص لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تح/ د. أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ/ محمد عبدالخالق عضيمة، تصدير: محمود محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة.
- ديوان الفرزدق تح/ أ. علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ديوان النابغة الجعدي، تح/ د. واضح الصمد، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- ديوان عروة بن الورد، شرح/ أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، تح/ عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري، تح/ د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- السبعة لابن مجاهد، تح/ شوقي ضيف، دار المعارف– مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- سنن الترمذي، تح/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت.

- سنن الدارمي، تح/ حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م.
- سير أعلام النبلاء للذهبي، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- سِيَر السَّلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، تح/ د. كرم بن حلمي بن فرحات، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح/ محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث- القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لنور الدين الأُشْمُوني الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد الأزهري، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- شرح المفصل لابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزي، الناشر: دار القلم- بيروت.
- شرح شافية ابن الحاجب للرضي، تح/ محمد محيى الدين عبدالحميد وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنُّوَيْري، تح/ د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تح/ أحمد حسن مهدلي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
- صحيح البخاري، تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تح/ محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.
- الطبقات الكبرى لابن سعد، تح/ محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- الطبقات لخليفة بن خياط، تح/ د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- علم اللسان العام د. محمد عبدالحفيظ العريان، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- علم اللغة أسسه ومناهجه د. عبدالله ربيع محمود، مؤسسة الزهور للطباعة، ط١، ١٩٩٤م.
- العين للخليل بن أحمد، تح/ د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس.
- الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي، تح/ أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز– المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- فتح الباب في الكُنى والألقاب لابن مَنْدَه العبدي، تح/ أبو قتيبة محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر– الرياض، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- فتح القدير للشوكاني، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) للطيبي، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٩، ١٩٩٥م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبدالفتاح القاضي، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٨١م.
- قراءة أبي عبدالرحمن السلمي دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبدالتواب الأكرت، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- القطع والائتناف للنحاس، تح/ د. عبدالرحمن المطرودي، دار عالم الكتب- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم الهُذَلي، تح/ جمال الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- الكنى والأسماء للإمام مسلم، تح/ عبدالرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تح/ غازي مختار طليمات، دار الفكر دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي، تح/ الشيخ عادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية- بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- اللغات في القرآن لابن حسنون، تح/ صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط١، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.
- لغة قريش لمختار الغوث، دار المعراج الدولية للنشر، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- اللمع في العربية لابن جنى، تح/ فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٦م.
- مَتْنُ طَيِّبَةِ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ لابن الجزري، تح: محمد تميم الزغبي، دار الهدى، جدة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة، تح/ محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى- القاهرة، ١٣٨١هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تح/ عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تح/ د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- المخصص لابن سيده، تح/ خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تح/ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- مسند الإمام أحمد، تح/ أحمد محمد شاكر، دار الحديث– القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- مسند البزار، تح/ محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م.
- مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٠هـ.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، المكتبة العتيقة ودار التراث.
- المصباح المنير للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب– جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- معاني القرآن للأخفش، تح/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- معاني القرآن للفراء، تح/ محمد علي النجار وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة– مصر، ط١.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تح/ عبدالجليل شلبي، عالم الكتب– بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار لبدر الدين العيني، تح/ محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- المغني في تصريف الأفعال للشيخ/ محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تح/ د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال– بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- المفضليات للمفضل الضبي، تح/ أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف– القاهرة، ط٦.
- مقاييس اللغة لابن فارس، تح/ عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- مقدمات في علم القراءات لمحمد أحمد مفلح القضاة وآخرين، دار عمار– عمَّان (الأردن)، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني، تح/ عبدالرحيم الطرهوني، دار الحديث– القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن لعبدالعظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.
- المنتخب من غريب كلام العرب لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، الملقب بـ (كراع النمل)، تح/ د. محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- المنهاج الواضح للبلاغة لحامد عونى، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.
- المنهج الصوتي للبنية العربية د. عبدالصبور شاهين، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ط١، ٢٠٠٣م.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تح/ طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب، تح/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.